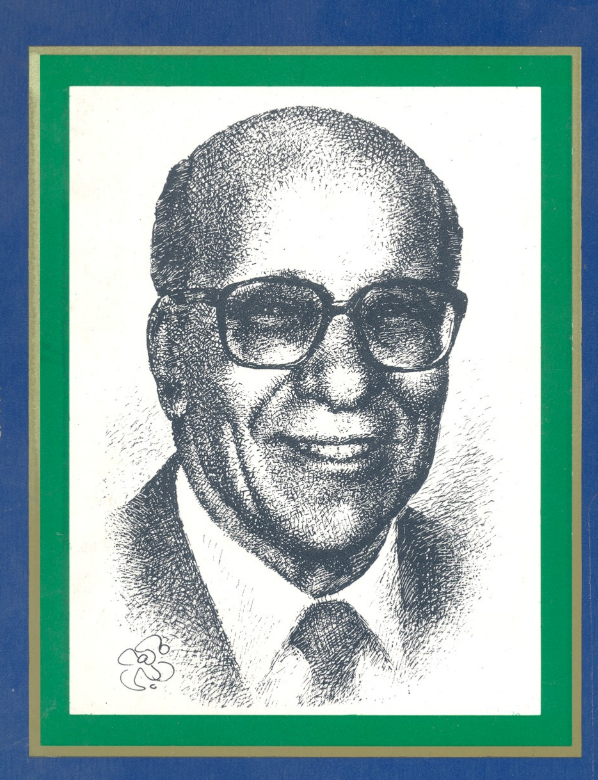
محمد المعلم



كلمات فى وداعه

كلمات

رجال عظام

رحلة كفاح طويلة امضرحت لدموع بالانتصارات والفشل ... وشر القلب ... عن المصحف. ورحل عن عدد من اعلام الطباعة والنشر الاستاذ محمد المعلم ونشارت اصدقائه من الصحفيين لرثائه ... مقتطفات من حياته ... الا من الضوء على قصة جهاده

وتمنيت ان نقرا المزيد من قصص ... كما تمنيت ان ... قصص كفاح العديد من رواد صناعة الاحياء امثال ... عبدالله سلام ومصطفى على ... غيرهما من الذين مهدوا الطريق لانشاء صناعات مصرية ... بعد ان كانت حكرا على الاجانب ... دروس لشباب هذا الجيل ... تستنفر هممهم للبناء والعمل الهادف بدلا من الاستسلام ... والاحباط عند اول عقبة تصادفهم ان تاريخ مصر يحفل برجال عظام في جميع المجالات فلماذا لانجعل منهم مثلا عليا للشباب يحتذونها ويقلدون خطاهم على الطريق بدلا من المثل الفاسدة الاخرى.

أماني عبدالرحمن

محمد المعلم

... ت دور النشر دورا مهما في ... الثقافية والفكرية والعلمية ... وفي هذه الدور كان ... الاقلام والكتاب ، كما كانت ... الندوات وتناقش الكتب ... الصادرة . وكانت العلاقة ... الكتاب واصحاب دور النشر ... ثقافية ، وبرزت دار التاليف ... والترجمة والنشر ، والمكتبة ... الخانجي ، البابلي ... المصرية ، الانجلو ، دار ... الجامعيين (مكتبة مصر) ، ... العربي ، دار المعارف ، دار ... ومع قيام ثورة يوليو ... كان الاهتمام بالنشر ... الكتاب ، وتطور هذا الاهتمام ... كانت الهيئة المصرية العامة ... احد صروح النشر في ... العربي

في هذا الاسبوع فقدنا احد ... العظام ، الذي ينتمي ... الاول من الناشرين ، ... اعاد العلاقة بين الكتاب ... اصحاب دور النشر ، فقدنا ... المثقف ، الذي كان يدرك ... الكتاب ودور الكتاب الاستاذ ... المعلم ، والذي ...

الاحتياجات الثقافية ، واهم القضايا الراهنة . وقد رحل وكان على وشك الانتهاء ... مشروعه الهام وهو موسوعة عربية . فقد ادرك ... وجود قواميس ، وعدم ... موسوعات متخصصة ... فبدأ في الاعداد للمر ... يعلم ان الموسوعات ... على المدى القريب ... يدرك اهميتها للحياة ... والفكرية . فقد كان الر ... دور النشر ، ليس فقط ... التجارة وتحقيق الربح ... اجل المساهمة الجادة ... الحياة الثقافية والفكرية ...

وداعا محمد المعلم

كانت مصر كلها في وداع محمد المعلم ظهر الأحد الماضي . وقد ... كثافة الحضور وشدة الزحام في ... ليدة في حركة مرور وسط القاهرة ... العصر.

... كرنفالا مصريا عربيا . جاءت ... ات المصرية . من مثقفين ... علم واقتصاد ورجال إدارة ... من المكان سيارات تحمل ... سياسية وقوات مسلحة

المرحوم محمد المعلم

يوسف القعيد

... تجربة محمد المعلم ... فقط ، ولكن كإنسان ... الآن ... ت قبل مرضه ... الفور من ... اصالة أولاد ... نهر النيل . ... ال لي في ...

كبيرة إلى الامام . كان وقتها غائبا في بيروت وان كان حضوره قويا بنتاجاته وكتبه فكان اقوى حضورا من معظم الحاضرين .

كان محمد المعلم - يرحمه الله ... في تصوري انه الابن الشرعي ... كانوا ... يحفظون ... قضية عمره الاولى والاخيرة هي : النشر أن تشكل الدنيا اكبر قدر من الكتب المفيدة والتي واضاف هو إليها : ان يكون الكتاب ممتعا شكلا ومحتوى ، وان يتحول التعامل معه إلى متعة جميلة .

في الاتصال التليفوني الاخير معه . تحدث عن آخر مشروعات عمره . عن حلمه الاخير . الا وهو اصدار اول موسوعة عربية ... بالكامل وكان قد بدأ في ... سنوات واشترك في ... من صفوة ... والوطن ...

وداعا المعلم

... وذلك مكمن عبقريته ... تسلل إلى النفس لحظة غضب ... بين الفريق أحببتهم فمحمد المعلم هو ... وعلى الرغم من انني من جرحى ... أشعر في لحظة واحدة خلال ... على الناحية الاخرى من ... تلاف . لقد تعلمت منه ... أحبه في الوقت ... ضعفي ...

ذكرة!

... محمد المعلم احد عمالقة ... في العالم العربي . الشاب ... تخرج في كلية العلوم ورفض ... وانشأ مكتبة صغيرة ... وكبرت حتى اصبحت واحدة ... اكبر المكتبات في مصر . ولم تقبل ... الدكتاتورية ان تقوم في مصر قلعة ... ليست تحت سيطرتها ، ولم ... ان تطول قامة مصري في دولة ... الاقزام فاعلنت عليه الحرب ثم ... وصادرت مكتبته ومطبعته ... وجردته من كل ما يملك . ولم ... يستسلم المعلم . الصدمة الهائلة لم ... توقعه على الارض بل دفعته الى الامام ، والكابوس الذي كان ... كالصاعقة لم يدفعه الى الاستسلام بل دفعه الى ان يحلم من جديد . وهاجر الى بيروت وبدأ صغيرا وانشأ دار نشر متواضعة مالبثت ان وقفت على قدميها واصبحت من اكبر دور النشر في العالم العربي . وبصموده تغلب على الصعوبات وانتصر على العقبات وجعل من المكتبة الصغيرة قلعة ثقافية كبيرة ، واصبحت دار الشروق في بيروت اكبر كثيرا من دار المعلم في القاهرة

الاستبداد يحطم القلاع ولكنه لايؤسسها والطغيان يخرس الاحرار ولكنه يعجز ان يحطم ارادتهم .

كان ماحدث لمحمد المعلم بملاء يأسا وخنوعا واستسلاما ، ولكن الظلم الذي كان اشبه بالصاعقة شد من ازره وقوى عزيمته وزاد من اصراره .

وعندما انتهت الديكتاتورية عاد محمد المعلم الى القاهرة وانشأ دار الشروق وفي سنوات قليلة عادت واصبحت قلعة من قلاع الثقافة في مصر ، وامتد نجاحها الى انحاء العالم العربي ، واستعانت باحسن مطابع العالم لتطبع الكتب بعدة لغات وانشأت مكتبة في قلب لندن وهكذا حول محمد المعلم الهزيمة الى نصر ، والافلاس الى مجد والانقاض الى ناطحة سحاب

وفي عشرين سنة استطاع الرجل المظلوم ان يتحول الى معجزة بفضل ايمانه واصراره وعزيمته وكفايته ولم يكتف بنجاحه الكبير فكلما حقق نجاحا حاول ان يضاعفه من جديد اعطى عمله حياته وكرس له كل وقته وعشقه فالنجاح قصة حب ...

واجرى عملية في القلب في واشنطون ونجحت العملية ومات ... كان صديقا عزيزا ...

... توبخني بالقلم ... صحفيا وأديبا ... وقبل كل ذلك ... وانما توبخني به ... الاربعينات ... منذ اخرجه ... محمد صبيح من ... لجمعة ليعمل ... (الاساس) ... فهمني الوهم ... من السلك ... الوهبة في ... كل عمل ...

وقد كان محمد المعلم ناشرا ... محمدا زكيا وعندما تعاون ... اكتملت لدار الشروق ... ومكانتها عوامل النجاح ... فقد تألقت كلمة الشروق ... التجارب المتعددة مع ... وطموحه وقدرته على ... وتأسيس العلاقات ... المهنة والمتعاملين

... رحيل محمد المعلم ... للوطن وللثقافة العربية ولاصدقاء الكتاب ولاسرته ... واذا كنا نسيغ حقيقة ... فالعزاء لنا انه ترك ابنين ... يمكنهما بالاسلوب ... مواصلة التقدم والنجاح ... وستظل ... محمد المعلم باقية على ... ونظل ابتكاراته شاهدة ... وطموحه ... وسلاما عليه ... اصدقائه ... العالم العربي ... دار الشروق ... روائع الكتب ... وتغزو اسواق العالم ... للكتاب المصري ... وداعا للصديق ...

محمود عبدالمنعم مراد

رحيل قطب النشر الثقيل

عاش محمد المعلم حريصا غاية الحرص على ان يكون ناشرا محترما صاحب رسالة ، فلم يكن من هؤلاء الذين احترفوا النشر بغية الكسب ... بل كان رجلا على علم وثقافة واسعة ، وعلى خبرة ... في التمييز بين الغث والثمين فيما ينشر ، ورغم تقادم ... عليه في مهنة ... دائما الى تحقيق مايتصور انه لم ... مشروعات والكار ...

مظاهر

... وعدت مصر ... ومحلة ... دار الشروق ... وقد نودع اليه ... تشييع الجثمان ... والثقافة والصحافة المصرية ... مفتي الجمهورية وعدد من الوزراء ...

... الاستاذ محمد المعلم من مواليد ... تخرج في كلية العلوم جامعة القاهرة ... معيدا بالجامعة ... وهي دار الشروق التي انشأها ... العربي ... اول سلسلة علمية ...

وداع

الجمعة

عبدالرحمن ...

المعلم باق





عبدالعال الحمامصى
محمد المعلم :
ناشر صاحب رسالة !

حب .. فى وداع المعلم

محمد المعلم

.. ورحل محمد المعلم !

يكتبها اليوم :
عبدالعزيز صادق

وذات مساء، فاجأني وصافحني وقال في الصباح الباكر سنسافر الى بيروت ... له بكل التوفيق والنجاح
وهي معروف انشأ دارا صغيرة سماها دار الشروق التي اصبحت اليوم واحدة من اكبر دور النشر في العالم العربي
□□□

رحيل محمد المعلم هذا الاسبوع ... كثيرة في عالم النشر والناشرين ... في المشروع الذي كان يراوده ... حوفا عليه ... صدر كتاب مترجم بعنوان ... ما اتذكر لبناني او سوري . قال انه طبع ... تحويشة العمر ... وكاد يصاب بالاغماء ... عندما اكتشف أن أحدا لا يشترى الكتاب ... فيه الليالي عاكفا على العمل والكتابة والتر ... كتاب كاسد ... فقال يعلق على هذه المأساة ... الاديب العربي مدينا لى بمبلغ تحويشة العمر ... الذي حرمت نفسي وحرمت أهلي من ... من أجل نشر كتاب يحمل جديدا للقارىء العربي ... في تلك الأيام قلت في حوار بين نفسي وبينه ... عليه أن ينتظر كما سبق ان انتظر يوسف السباعي ... روايته التي اصبحت مشهورة جدا ... السقامات .

مصطفى عبدال

رحمك الله يا أستاذ

ورغم القيود التي كبلت الدكتاتورية بها يديه ورجليه حتى لايتحرك . ولكنه اراد ان يحطم القيود فحطمت . واصر على الحياة فعاش حياة شاقة ، مليئة بالاشواك الا ان هذه الاشواك لم تؤثر على مسيرته او تعوق تقدمه او تثنيه عن عزمه .

تقابلت معه مرتين الاولى عندما استدعاني عن طريق الاخ الصديق الاستاذ محمود بسيوني لمراجعة الجزء الاول من موسوعة الشروق . والثانية كانت بعد الانتهاء من المراجعة لاعرض ملاحظاتي عليه

في المرة الاولى وعندما علم انني ازهري قديم ارتاح لي فارتحت له . واخذ يحدثني عن مهنة النشر ... لها وتفننه في تطويرها ... في ذلك العالم الواسع ... دار القلم وقصة تاسيسها . وكيف انه ابدأ بعد ذلك من الصفر ولم يستسلم او يتقوقع كما ارادوا له ... من روحه

الأخبار يكتبها اليوم محمد مصطفى غنيم
الذكرى الخمسين لانطلاق اخبار اليوم ... متابعة شريط ذكرياتي منذ بدات ...

لصديق عظيم ورفيق عمر طويل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ
وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

فــكرة !

مصطفى أمين

مات محمد المعلم أحد عمالقة النشر فى العالم العربى . الشاب الذى تخرج فى كلية العلوم ورفض الوظيفة وانشأ مكتبة صغيرة كبرت وكبرت حتى أصبحت واحدة من أكبر المكتبات فى مصر . ولم تقبل الديكتاتورية أن تقوم فى مصر قلعة ثقافية ليست تحت سيطرتها ، ولم ترض أن تطول قامة مصرى فى دولة من الأقزام فأعلنت عليه الحرب ثم أممته وصادرت مكتبته ومطبعته وجردته من كل مايملك . ولم يستسلم المعلم .

الصدمة الهائلة لم توقعه على الأرض بل دفعته إلى الأمام ، والكابوس الذى كان كالصاعقة لم يدفعه إلى الاستسلام بل دفعه إلى أن يحلم من جديد . وهاجر إلى بيروت وبدأ صغيرا وأنشأ دار نشر متواضعة مالبثت أن وقفت على قدميها وأصبحت من أكبر دور النشر فى العالم العربى . وبصموده تغلب على الصعوبات ، وانتصر على العقبات ، وجعل من المكتبة الصغيرة قلعة ثقافية كبيرة وأصبحت دار الشروق فى بيروت أكبر كثيرا من دار القلم فى القاهرة .

الاستبداد يحطم القلاع ولكنه لايؤسسها والطغيان يُخرس الأحرار ، ولكنه يعجز أن يحطم إرادتهم .

كان ماحدث لمحمد المعلم يملأه يأسا وخنوعا واستسلاما ، ولكن الظلم الذى كان أشبه بالصاعقة شد من أزره وقوى عزيمته وزاد من إصراره .

وعندما انتهت الديكتاتورية عاد محمد المعلم إلى القاهرة وانشأ دار الشروق . وفى سنوات قليلة عادت وأصبحت قلعة من قلاع الثقافة فى مصر . وامتد نجاحها إلى أنحاء العالم العربى . واستعانت بأحسن مطابع العالم لتطبع الكتب بعدة لغات وأنشأت مكتبة فى قلب لندن . وهكذا حول محمد المعلم الهزيمة إلى نصر . والإفلاس إلى مجد والأنقاض إلى ناطحة سحاب .

وفى عشرين سنة استطاع الرجل المظلوم أن يتحول إلى معجزة بفضل إيمانه واصراره وعزيمته وكفايته . ولم يكتف بنجاحه الكبير فكلما حقق نجاحا حاول أن يضاعفه من جديد. أعطى عمله حياته وكرس له كل وقته وعشقه فالنجاح قصة حب .

وأجرى عملية فى القلب فى واشنطون ونجحت العملية ومات المريض . . .

كان صديقا عزيزا .

[الأخبار: ١٨/ ١١/ ١٩٩٤]

مواقف

أنيس منصور

حتى بعد أن توقف قلبه كانت شفتاه تهمسان بحلم حياته الذى لم يتم والذى أوصى ولديه وحفيده أن يكملوه . . «موسوعة الشروق» . . رحم الله الناشر الصديق محمد المعلم . فقد كافح طويلا وكثيرا وتعذب وأسقطوه حين أمموه «؟!» ولكنه عاد ووقف ليكون أكبر ناشر للكتب فى العالم العربى .

لقد تزاملنا فى جريدة « الأساس » فى أواخر الأربعينات . . ثم عمل فى مجلة الإذاعة واختاره أستاذنا سليمان حزين ليعمل معه فى وزارة التربية والتعليم ، ففوجئ بأنه أتى له من الهواء بنصف مليون جنيه . كيف؟ لقد باع الكتب الإسلامية إلى الشرق الأقصى !

وأول كتاب نشره محمد المعلم كان للعالم المصرى الكبير د.علي مصطفى مشرفة عن الانتشار النووى ونظرية النسبية . . وأول كتاب نشره لى محمد المعلم هو « حول العالم فى ٢٠٠ يوم» ١٩٦٣ . وقد طلبت منه أن يعطى هذا الكتاب لابنه التلميذ الصغير إبراهيم المعلم لكى يقرأه فأنا اتوجه بكل ما أكتب للشباب ، وكانت لإبراهيم المعلم ملاحظات أخذت بها . فجاء ذلك دليلا مبكرا على أن المهندس إبراهيم المعلم كان واعيا فاهما لما يجب أن يقرأه الشباب. وعلى كتفى المهندسين إبراهيم وعادل المعلم سوف تستأنف « دار الشروق»

قفزاتها إلى الأمام فى المنافسة الدموية مع دور النشر فى مصر . وفى لبنان والدول العربية . .

ومنذ سنوات جرب محمد المعلم قلمه فى تبسيط الأعمال الأدبية الكبرى، التى سرقت منه وقتا طويلا وجهدا أطول أضاف عبئا على جسمه الهزيل وصحته المتآكلة . . ورغم نصحنا له بأن « يهدى اللعب» . . وأن يأخذ نفسه ، وأن يترفق بعقله وقلبه، ولكنه لم يفعل . . ولم نكن نعرف أنه يسرع إلى نهايته . . ولم نعرف أنه قرر أن يذهب حيا إلى أمريكا ليعود جسدا إلى مصر . . فلعل فى وفاته إشارة إلى ولديه أن يجعلا لدار الشروق فروعا فى أمريكا أو تكون لها عظمة وأبهة وانتشار الدور العالمية عبر البحار . .

يرحمه الله ناشرا كبيرا وصديقا أكبر.

[الأهرام ١٨/ ١١/ ١٩٩٤]

رفيق من رفقاء العمر

محمّد قطب

يملأ قلبى الأسى لفقد صديق عزيز ، ورفيق من رفقاء العمر . عشنا معاً آمالا كثيرة وآلاما كثيرة . عشنا معا صراعات شديدة، ونجاحات كبيرة . كنا أخوين . وكان كل منا يحمل لأخيه ملء قلبه حبا وتقديرا ولو اختلفت أحيانا رؤيتنا لبعض الأمور ، وعلى الرغم من بعد الزمان والمكان فقد كان كلٌّ منا حاضرا فى قلب أخيه .

يملأ قلبى الأسى لفقده . ولكنه قضاء الله : ﴿ وماكان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ﴾ صدق الله العظيم .

تغمده الله برحمته الواسعة ، وألهمنا الصبر.

وأقول لنجليه : وأنتما خليفتاه من بعده ، تسيران بإذن الله على ذات الدرب ، وتواصلان إن شاء الله ماحقق ـ وحققتم معه ـ من نجاح .

ولله الأمر من قبل ومن بعد . ندعوه ضارعين أن يجعل الجنة مقامنا وأن يظلنا بظله يوم لا ظل إلا ظله . آمين .

محمد المعلّم

عبد الرحمن فهمى

منذ أسابيع خلال حديث تليفونى مع الصديق إبراهيم المعلم عضو مجلس إدارة النادى الأهلى . . قال لى إنه على موعد عاجل للذهاب إلى مستشفى « النيل بدراوى » فى الحال . . فسألته عن السبب . . فقال لى إن والده ـ صديق العمر ـ محمد المعلم فى حجرة الإنعاش ! !

وفى اليوم التالى ذهبت إلى المستشفى فوجدته قد ترك المستشفى بعد أن تحسنت حالته . . فاتصلت بإبراهيم المعلم مرة أخرى فلم أجده وقالت لى سكرتيرته بأنه يعد العدة للسفر إلى أمريكا . . لم أكن أعلم أن أطباء المستشفى قرروا ضرورة إجراء جراحة عاجلة لمحمد المعلم فى واشنطن، نفس العملية التى أجراها من قبل المرحوم سيد مرسى رئيس شركة اعلانات الأهرام . . وانقطعت الأخبار . . إلى أن فوجئت، أو قل فجعت، بنبأ وفاة محمد المعلم فى صحف صباح أمس . . مات فى واشنطن بعد أن أجرى العملية الجراحية بنجاح، وغادر المستشفى وأصبح فى كامل صحته ، ولكن فجأة أصابته نوبة قلبية أدخلته فى غيبوبة دامت سبعة أيام حاول أطباء أمريكا خلالها أن يسعفوه ويخرجوه من هذه الغيبوبة دون جدوى . . نفس ماحدث مع المرحوم سيد مرسى باختلاف بسيط وهو أن سيد أصابته النوبة القلبية بعد وصوله القاهرة وكان فى طريقه إلى عمله بالأهرام رحم الله الجميع .

تربطنى بالمرحوم محمد المعلم علاقة قديمة منذ كان رئيسا لتحرير مجلة الإذاعة قبل أن تصبح مجلة الإذاعة والتليفزيون، وكان أنجح رئيس لتحرير هذه المجلة مع احترامى لكل من جاء بعده، فلما حورب تركها مستقيلا ليفتح دارًا للنشر والطبع اسمها دار « القلم » فى حى التوفيقية، وكنت متعودا المرور عليه وأنا فى طريقى لجريدة « المساء » فى ١١ شارع الصحافة .

كانت تربطنا صداقة قوية حتى أنه طلب منى أن الحق شقيقه المرحوم متولى المعلم محررا معنا فى «المساء» ، وقد كان إلى أن توفى فجأة المرحوم متولى فى عز شبابه وهو على مكتبه . . ثم فجأة أيضا فى يوم ما وجدت، دار القلم مقفولا بالشمع الأحمر واعتقل محمد المعلم . . ولم تمر شهور إلا وتم اعتقالى أيضا فى نفس المعتقل !! وهكذا توثقت العلاقات بيننا ولكن تم الافراج عنه بسرعة وعندما أفرج عنى بعده بأكثر من عام، سألت عن محمد المعلم فوجدته قد هاجر إلى بيروت، حيث افتتح أكبر دار للطبع والنشر اسمها « دار الشروق». وفى بيروت اتفقت معه على طبع كتابين لى . . مذكرات كلاى، وأوناسيس الأسطورة. وظلت العلاقة الأخوية الحميمة بيننا، رحمه الله رحمة واسعة بقدر ما قدم من إخلاص وتضحية لهذا الوطن الحبيب .

[الجمهورية ١٨/ ١١/ ١٩٩٤]

محمّد المعلّم

حسن المستكاوى

قبل أيام من سفره إلى أمريكا زرت الأستاذ محمد المعلم ـ رحمه الله ـ وكان يشعر بالضيق لأن قلبه الذى ضعف، جعله سجينا للفراش ، وهو الذى اعتاد أن يعمل لساعات ويتابع أدق التفاصيل فى « دار الشروق » التى أسسها وجعلها أكبر دور النشر لقراء العربية .

وقد عرفت قيمة الكتاب من الأستاذ محمد المعلم ، الذى عرفته صديقا لأبى رحمه الله . وقد التقيا فى حب الأدب والثقافة والمعرفة . وتوطدت شدة الصداقة حين اشتغل المهندس إبراهيم المعلم فى القسم الرياضى « بالأهرام » فى مطلع الستينات ، قبل أن يتحول إلى صناعة الكتب .

وفى زيارتى الأخيرة له تحدث معى الأستاذ محمد المعلم ـ كعادته ـ عن الرياضة وعن النادى الأهلى، وكنت أشعر بالسعادة حين أجد أحد رواد الثقافة والتنوير فى مصر متابعا لما يجرى فى ساحة الرياضة فقد رسخ فى ذهن الكثيرين من أهل الثقافة والأدب أن الرياضة شىء هامشى فى الحياة . وهى فى الحقيقة لم تكن كذلك فى ذهن الاستاذ محمد المعلم ، إذ كان يرى فيها نشاطا ترويحيا وتربويا مهما للإنسان، لأى إنسان .

ولذلك كان حريصا على أن تشمل موسوعة الشروق الجانب التربوى والرياضى ، وقد شرفنى باختيارى للمشاركة

فيها بجانب أساتذة أجلاء فى شتى أوجه الحياة والعلوم .

وكانت موسوعة الشروق هى حلمه الأخير، وكان، حين بدأ العمل فيها منذ سنوات، يتمنى أن يمتد به العمر حتى يرى المجلد الأول، والذى انتهى بالفعل أثناء مرضه الأخير.

رحم الله الأب والأستاذ محمد المعلم الذى كنت أراه دائما نجما من نجوم الفكر والثقافة والتنوير التى تضىء سماء بلدى.

[الأهرام ١٩/ ١١/ ١٩٩٤]

كلمات

محمود عبد المنعم مراد

فقدت مصر بوفاة المرحوم الأستاذ محمد المعلم ، ناشرا كبيرا من رواد الناشرين المثقفين الذين ارتفعوا بمستوى صناعة النشر، وقدموا خدمات جليلة للثقافة المصرية وللقراء العرب . وقد زاملت المرحوم محمد المعلم فى بداية اشتغالنا بنشر الكتب. كان هو يهوى هذه المهنة ويحبها ويتفنن فى تطويرها ، وكنت أنا الذى يقال عنه إنه مجبر أخاك لا بطل . فقد سدت فى وجهى كل أبواب العمل فى الصحف وفى الحكومة وفى القطاع العام، فكان لابد لى من نحت الصخر لكى أعيش. وبدأ محمد المعلم بدار نشر أسماها دار القلم. ثم تعرض لبعض المتاعب فى عهد قلما ينجو فيه أحد من المتاعب ومافوق المتاعب من آلام ولم يستسلم ولم يتقوقع ولم يهاجر. بل أنشا دارًا أخرى أسماها دار الشروق وأنشأ لها فروعا فى الخارج. فى لبنان وفى السعودية وفى لندن ودخل هو وغيره من الناشرين المصريين فى حرب ساخنة جدا مع الذين يزورون الكتب المصرية الرائجة ، أى يصورونها ويطبعونها بغير إذن من مؤلفيها وناشريها الأصليين المصريين .ولاتزال الحرب دائرة حتى اليوم، يتولاها من بعده، ابناه المهندسان إبراهيم المعلم وشقيقه عادل ، وكل من يهمه الأمر من الناشرين المصريين الذين اضيروا من هذا الوباء.

وكان محمد المعلم ناشرا فنانا مثقفا مجددا ذكيا ، وعندما

تعاون معه ابناه . اكتملت لدار الشروق ومطابعها ومكتباتها عوامل النجاح والتفوق ، فقد تألقت كلمة الشيوخ وأصحاب التجارب العتيدة مع نشاط الشباب وطموحه وقدرته على العمل والسفر وتأسيس العلاقات الطيبة مع زملاء المهنة والمتعاملين معها .

ولاشك أن رحيل محمد المعلم خسارة كبرى للوطن وللثقافة العربية ولأصدقاء الكتاب ولأسرته الكريمة . وإذا كنا نشيع جثمانه اليوم ، فالعزاء لنا إنه ترك ابنين ذكيين نشيطين ، يمكنهما بلاشك مواصلة التقدم والنجاح وستظل ذكرياتنا مع محمد المعلم باقية على مر الزمن وتظل انجازاته شاهدة على نبوغه وتفوقه وطموحه الذى لم يحده حد . وسلاما عليه وهو فى جنة الخلد راضيا مرضيا . وعزاء لأسرته وأصدقائه وعارفى فضله فى أنحاء العالم العربى . وسوف تظل دار الشروق

مؤسسة متميزة تنشر روائع الكتب وتغزو أسواق العالم العربى وتجعل للكتاب المصرى مكانة رفيعة هو أحق بها وأجدر. . وداعا لصديق وزميل كريم . . إنا لله وإنا إليه راجعون .

[الأخبار ١٩٩٤/١١/٢٠]



أحمد بهجت

الناشر لايصنع وإنما يولد .

ومهنة النشر فى جوهرها اشتغال بنقل الثقافة والعلوم والآداب وتحويل هذا كله من أفكار حبيسة فى أحد الأدراج أو مقصورة على المتخصصين ، إلى روح ومهنة تسرى فى العقل العام وتقوم بتغذيته وإمداده بالمعرفة والوعى .

وهناك فرق بين الناشر والمطبعجى ، إن صاحب المطبعة يطبع ما يقدم إليه دون أن يسأل عن محتواه أو يقرأ ، أما الناشر فإنه ينتقى مايقدمه ويدقق كثيرا فى اختياره ، ولقد كان محمد المعلم ناشرا موهوبا يملك القدرة على معرفة معادن الكتب وأصالة الأفكار ، وكان ينشر أو لا ينشر بناء على هذه المعرفة .

عرفته منذ ثلث قرن ، وكنت أرقب مواقفه فى الأزمات ويزداد تقديرى له ، أذكر أنه رفض نشر كتاب يتوقع أن يحمل لناشره ثروة ، وكان الكتاب من نوع الثرثرة التى تتصل بالمشاعر والغرائز، ورفض محمد المعلم نشره وقال: نحن لانضع اسم دار الشروق على كتب الاثارة .

كان مثقفا واعيا له اتجاهه الإسلامى المستنير ، وكان يعرف دور المثقف فى مجتمعه ، ويعى أهمية هذا الدور فى مناخ يتسم بالأمية التى تنبع من المجتمع ومن المدرسة معا .

بدأ حياته بالتدريس ثم اشتغل بالصحافة فترة، ثم أنشأ

دار القلم، وكانت ظاهرة ثقافية بارزة ، وفتح أسواقا جديدة للتصدير حملت الكتاب العربى إلى مناطق لم يكن يصل إليها من قبل . . أيضا تغير شكل الكتاب بعده وأصبح اخراجه فنا له قيمته .

أنشأ دار الشروق فى الستينات ، وفى السبعينات أنشأ بمساعدة ابنه المهندس إبراهيم المعلم مطابع الشروق فى بيروت، ونجح فى أن ينافس اللبنانيين - رغم مهارتهم - فى أرضهم وعلى ملعبهم ، ثم أنشأ دار الشروق فى لندن فى الثمانينات ، ونشر خلال العقود الثلاثة الأخيرة مجموعة من الكتب التى تعتبر علامات بارزة فى سماء الفكر .

كان حلمه أن يرى موسوعة عربية شاملة، وأنفق من عمره أربع سنوات للتحضير لها مع صفوة من العلماء والمفكرين والأدباء ، وكان لديه احساس داخلى انه لن يعيش ليراها فى أيدى الناس كما حدث مع صاحب فكرة الموسوعة البريطانية، وحمد الله كثيرا حين رأى الأعداد التجريبية للمجلد الأول منها، ثم نفذ فيه قضاء الله وصح حدسه فلم يرها فى ايدى الناس . . رحم الله محمد المعلم وجزاه عن جهده فى الثقافة والفكر.

[الأهرام ٢٠/ ١١/ ١٩٩٤]

رحيل عاشق النشر

د. محمّد الجوادى

فقدت الثقافة العربية بوفاة الأستاذ محمد المعلم ركنا من أهم وأقوى أركانها وأكثرها فعالية .

تخرج رحمه الله فى كلية العلوم عام اثنين وأربعين منذ أكثر من خمسين عاما، وعمل مدرسا للكيمياء فى وزارة المعارف، وكان أستاذه عميد العلوم العالم المصرى الكبير الدكتور على مصطفى مشرفة يود لو اتيح له أن يتخصص فى تاريخ العلوم عند العرب ، ولكنه فى الحقيقة شأن المبرزين من أبناء جيله امتد بنشاطه إلى كثير من المجالات كان منها الصحافة حيث عمل فى جريدة الأساس وغيرها كما عمل فى الإذاعة ورأس تحرير مجلة الإذاعة .

وحين لمس فى نفسه القدرة على أن يقدم لأبناء وطنه ما لم يقدمه أحد قبله، من نشر الفكر الرفيع والثقافة المتخصصة ومخاطبة الجمهور بما يرتقى بمستواه لم يتردد فى أن يبدأ مشوار الألف ميل الذى قطعه يوما بعد يوم وهو يلهث، فقد كانت نفسه من النفوس الكبار التى تتعب لمرادها الأبدان .

وظل لدار القلم دورها حتى أممتها الدولة حين أرادت أن تعلن عن مسئوليتها المطلقة عن الثقافة والفكر، وبقى محمد المعلم على رأس داره وغيرها موظفا من كبار موظفى الدولة ورئيسا لمجلس إدارة الشركة القومية للتوزيع ولكنه لايطول به

المقام حتى يتمثل روح جبران الرومانسية مؤثرا للحرية المطلقة والسعى من جديد والبدء من الصفر فى بيروت وطن جبران.

هناك وبين كل أقطاب النشر فى العالم العربى استطاع محمد المعلم أن يبدأ من جديد وبقوة شديدة، وأن ينتصر على الجميع بكل ما احتفظ به فى كيانه القوى من طاقات الوضع المتراكمة (كما يقول علماء الفيزياء) التى انطلقت كما تنطلق الطاقة الجبارة عند الاتحاد النووى.

وفى سنوات معدودة لمع اسم الدار الجديدة « دار الشروق» على مستوى العالم العربى كله، ولكن صاحبها كان يحلم بأن يعود إلى وطنه الحبيب ليمارس فيه فكره وفنه واجتهاده .

وحين انتصرت العروبة فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ وقبل أن تنتهى الحرب طلب إلى الأستاذ أحمد بهاء الدين أن يكتب كتابا على وجه السرعة عن النصر المبين لتنشره دار الشروق ليشفى غليل نفسه التى كانت تتألم فى كل حين وهى تطالع على أرصفة بيروت أكداسا مكدسةمن كتاب شجعت على نشره المخابرات الإسرائيلية بعنوان « وتحطمت الطائرات عند الفجر » ونشر المعلم كتاب الأستاذ أحمد بهاء الدين «وتحطمت الأسطورة عند الظهر » الذى انتهى من إعداده فى أيام قلائل تحت نفس العنوان الذى اختاره محمد المعلم بحسه الوطنى.

بعدها بشهور انتقلت « دار الشروق » بالجزء الأكبر من نشاطها إلى القاهرة حيث تنامت على مدى عشرين عاما جهود محمد المعلم، التى استطاع من خلالها أن يقدم للمكتبة العربية أكثر من ألف ومائتى كتاب من خلال دار الشروق.

وكان رحمه الله يتميز فى أدائه لرسالة النشر بروح المسئولية

الشديدة عن كل كلمة ينشرها، لا فى اعتقاده بصحة الرأى وراء ما ينشره، ولكن فى اعتقاده وإيمانه المطلق بمسئوليته عن أن تظهر هذه الكلمة على أدق ما يكون وأجمل مايكون، ملتزما إلى أبعد حد بفكر المؤلفين الذين عملوا معه ومسئوليتهم عن فكرهم.

وفى سنواته الأخيرة كان محمد المعلم منصرفا بكل ذرة من جوارحه إلى إنجاز موسوعة الشروق، لتمثل الهرم الثالث بجوار دار الشروق ومطابع الشروق . وكان يتخيل نفسه دائما وقد لقى ربه بعد أن يصدر المجلد الأول من الموسوعة .

وقد بذل، عليه رحمة الله، أكثر من اثنتى عشرة ساعة كل يوم فى قراءة موادها وبروفاتها والاتصال بمحرريها ومراجعيها الذين كان عددهم بالمئات من كل التخصصات فى مصر وخارجها . ولم يكن يطيق أن يكون هناك أى جهد فى التجويد والاتقان تحرم منه هذه الموسوعة على أى مستوى.

[الأهرام ٢١/ ١١/ ١٩٩٤]

المعلّم النّاشر المثقّف

د. أحمد شوقي

لم أنشر فى داره كلمة واحدة، ولم أعرفه لمدة طويلة ، لكننى تعلمت منه الكثير من خلال لقائنا المباشر منذ أقل من ثلاث سنوات ، ناهيك عما قدمه لجيلى من خلال دار القلم ومكتبتها الثقافية التى لاتنسى، التى ساهمت بثمنها الزهيد الذى لايتعدى «مصروف اليد» وقيمتها الكبيرة المتمثلة فى تنوع وبساطة مادتها ، فى تكويننا الثقافى والفكرى فى سنوات «الحلم والعلم» التى كانت، لذلك سعدت كثيرا عندما علمت من أستاذنا الدكتور نايل بركات أن صاحب دار القلم قديما ، والشروق حديثا يريد أن يقابلنى ، لأشاركه مع كثيرين غيرى فى تحديد ملامح موسوعة ثقافية شاملة يريد أن يتوج بها حياته الحافلة بالعطاء .

ورغم أن العديد من الظروف والارتباطات لم تمكنا من الاستمرار ، إلا أن فترة المشاركة المخلصة فى الدراسة التى أدت إلى تقديم الكثير من الزملاء مما تسمح ظروفهم بالمساهمة فى هذا المشروع الهام ، قد جعلتنى أتعرف على بعض الملامح الخاصة بتفكير وطريقة عمل الراحل الكبير ، وفى ذلك من الدروس القيمة مايدفعنى لتقديمها كباقة ورد فى ركب رحيله، وإن كنت متأكدا أن أريج فائدتها سيستمر لسنين طويلة .

أعجبنى فى محمد المعلم تقديره الأدبى الكبير « لأسرة مؤلفيه» إن صح الوصف ، فهو لايرى فى الواحد منهم نصا

يباع ويشترى ، لكنه يراه مبدعا لفكر يستحق أن ينشر وأن ينتشر، أتذكر وأنا أكتب هذه الكلمات حديثه المؤثر عن الدكتور زكى نجيب محمود ، وعن أهمية لقائه المنتظم معه . . ترى هل اشتاق إلى هذا اللقاء ؟

تعلمت منه أيضا أن الفكرة الجيدة لاتكون قابلة للنجاح فقط ، لكنها تكون أيضا قابلة للنمو السريع ، لقد بدأ يفكر فى موسوعة صغيرة بالتدريج ولاتتعدى مدخلاتها العشرة آلاف ، لكن الاستجابة والعمل المنهجى المنظم جعله يرفع عدد المدخلات المزمع نشرها إلى عشرات الآلاف: لقد كان يتبنى دائما مبدأ الخطة المرنة القابلة للاستجابة لتغير الإمكانيات والمعطيات ، مادامت تصب فى تحقيق الهدف المنشود .

لقد رأيت أيضا معه ومن خلاله قدرة هائلة على استيعاب الآراء والرؤى المتباينة ، والتأليف بينها فى نسيج متجانس لا يلغى فرادتها. ولا يطلق العنان لانفراد أى منها بمساحة تخل بتوازن العمل ككل . أذكر فى ذلك المناقشات المستفيضة حول فروع المعرفة التى يجب أن تتعرض الموسوعة لمصطلحاتها ، «العضال الثقافى » الفريد فى نوعه مع كل مجموعة تريد أن تستأثر بأكبر عدد من المدخلات . حيث تم ذلك كله فى مناخ يمتلئ بالتسامح وطول النفس .

لقد لمست فيه أيضا ـ وهو الذى يتعامل مع مجموعة من كبار المؤلفين تشجيعا للشباب المشاركين فى الموسوعة ، وأسرنى بشكل شخصى أن مفهوم الشباب يمكن أن يتوسع ليضم من أتم الخمسين من أمثالى !! كان إذا عرف بخبر محاضرة عامة ألقيها يحاول الحضور والاستماع إليها ، وإذا أهديته كتابا يسرع

بقراءته والتعليق على كل ماجاء فيه بشكل موضوعى ومفيد . .
وعندما كان يجهدنى بمحاوراته الذكية كنت أداعبه قائلا:
«هل أنت «معلم » بضم الميم أم بكسرها؟»، كان يضحك
كثيرا. . رحمه الله رحمة واسعة . . فقد كان معلما حقا . .

[الأهرام ٢١/ ١١/ ١٩٩٤]

غروبُ صاحِبِ الشروق

أسامة عبد الفتاح

لعل هذا الاسم ، الذى اختاره الراحل الأستاذ محمد المعلم لدار الطباعة والنشر التى انشأها قبل ٢٦ عاما ، يعكس بصدق فكر هذا الرجل كواحد من أهم أعلام حركة الثقافة المصرية والعربية على مدى نصف قرن من الزمان ، وكرمز من رموز التنوير والتقدم فى عصر كثر فيه دعاة الظلام والجمود والتخلف . .

من أجل « شروق » شمس جديدة للثقافتين المصرية والعربية ، أفنى محمد المعلم عمره ، وقدم ـ راضيا ـ كل لحظة من حياته ، حتى أصاب الوهن قلبه ، وكتب عليه أن يلاقى وجه ربه بعيدا عن الأرض التى عشقها . . وبرحيله ، انفرطت حبة آخرى من عقد العمالقة الذين يعملون حتى آخر نفس فى صدورهم ، ويسقطون والقلم فى أيديهم ، والعرق الطاهر على جباههم . .

وبرحيله أيضا ، فقد الوطن العربى نموذجا فريدا للجمع بين العمل الفكرى والثقافى الجاد المخلص ، وبين « البيزنس» الناجح بكل المقاييس الاقتصادية . . فتوجهاته وأحلامه الثقافية لم تحل بينه وبين إدارة مؤسسة اقتصادية ناجحة ورابحة مثل «الشروق» . وفى الوقت نفسه ، فإن مغريات «البيزنس » لم تدفعه أبدا إلى تقديم تنازلات يأباها اسمه وتاريخه . .

ولعل سر هذا النموذج الفريد يكمن فى تركيبة محمد المعلم العلمية الأصيلة ، حيث تخرج فى كلية العلوم بجامعة القاهرة عام ١٩٤٢ ، ثم عمل بالتدريس العلمى فى المدارس الثانوية وكمعيد فى الجامعة لفترة قصيرة قبل أن ينتزعه شغفه بالصحافة والأدب ليعمل محررا فسكرتيرا للتحرير فى جريدة البلاغ .

وجاء موعده بعد ذلك مع تأسيس أول صرح ثقافى من الصروح التى تحمل بصمته ، فأنشأ أول دار نشر مصرية متخصصة فى النشر العلمى ، وهى دار « الشرق» المعروفة بإصدار مكتبة « الجيل الجديد» التى ضمت سلسلة من الكتب القيمة حول آخر تطورات ونظريات العلم بأسلوب بسيط وجذاب شارك فى تقديمه للقراء أفذاذ العلماء من أمثال الدكتور على مصطفى مشرفة . . وقد حالت ظروف الحرب العالمية الثانية وعدم توافر الورق دون استمرارها . .

والذى لايعرفه الكثيرون أن محمد المعلم اتجه ـ فى مرحلة تالية من حياته ـ إلى العمل الإذاعى ، حيث عمل مديرا لقسم العلاقات الخارجية والشئون السياسية الذى كان مسئولا عن كل البرامج السياسية وكان نواة إذاعة صوت العرب المصرية الشهيرة . . ثم تولى رئاسة تحرير مجلة الإذاعة باللغتين العربية والإنجليزية ، وكان واحدا من أصغر رؤساء التحرير فى مصر فى أوائل الخمسينات . .

وفى عام ١٩٥٩ ، أنشأ « دار القلم » ، التى كانت ـ حتى تأميمها عام ١٩٦٦ ـ ظاهرة ثقافية بارزة . وأصدرت العديد من الكتب والسلاسل الناجحة . . كما فتحت أسواقا تصديرية جديدة فأوصلت الكتاب المصرى إلى أقصى الشرق

فى اندونيسيا ، وعقدت عدة صفقات تصديرية زادت على نصف مليون دولار ـ بمقاييس هذه الفترة البعيدة ـ خلال العامين الأخيرين من عمرها . . وتوالت بعد ذلك نجاحات محمد المعلم ، فعين رئيسا لمجلس إدارة الشركة القومية المصرية للتوزيع . . وفى عام ١٩٦٨ ، أنشأ درته « دار الشروق » بالقاهرة . وتبعها بمطابع الشروق فى بيروت فى نوفمبر ١٩٧٢ . وبالشروق انترناشيونال فى لندن عام ١٩٨٣ . . كما تولى رئاسة اتحاد الناشرين العرب لفترة طويلة . .

وبعيدا عن الأرقام والتواريخ والمناصب الرسمية ، فإن انجاز محمد المعلم الحقيقى هو « حب » كل من اقترب منه أو عمل معه والعلاقات المتميزة التى أقامها مع كبريات دور النشر فى العالم العربى ، والصداقات الحميمة التى تكونت ، على مدى سنوات العمر ، مع كبار الأدباء والصحفيين والاعلاميين العرب . . أما آخر وأهم أحلامه فكان إصدار أول موسوعة عربية شاملة مؤلفة بالكامل . . وكان قد بدأ فى الاعداد لها منذ سنوات ، وأشرك فى تحريرها أكثر من ٢٥٠ من صفوة العلماء والأدباء والمفكرين فى مصر والعالم العربى ، لكن لم يمهله القدر إلا لرؤية الأعداد التجريبية للمجلد الأول منه . والأمل أن يعمل ابنه وامتداده المهندس المثقف إبراهيم المعلم على اخراجها كاملة للنور وتسميتها باسمه لتكون أبسط إهداء إلى روحه وأقل اعتراف بفضله .

[العالم اليوم : ٢١/١١/١٩٩٤]

المعلّم مُعلّماً

عبد الرحمن فهمى

مازالت الدنيا بخير .. الخير فىَّ وفى أمتى إلى يوم القيامة . . صدقت وبررت ياسيدى يارسول الله صلى الله عليه وسلم . . فقد ظل ابنا المرحوم محمد المعلم المهندس إبراهيم المعلم والمحاسب عادل المعلم ومعهما زميل الصبا وجار العمر الدكتور أحمد كمال أبو المجد . . ظلوا وقوفا عند باب سرادق العزاء فى ميدان عمر مكرم منذ صلاة المغرب حتى قبيل منتصف الليل لايستطيعون الجلوس دقيقة ، فقد كان طابور المعزين مثل نهر النيل ، متدفقا بلا انقطاع ليمتلئ السرادق عن آخره ، ولا يجد كبار القوم مكانا للجلوس . . فيهرول أحد أفراد الأسرة للمقرئ يطلب منه التوقف ، ليخرج البعض مفسحا مكانا لهؤلاء الوافدين فى الميدان . . وما أن يخرج عشرات حتى يقبل مئات رغم برودة الجو وأمطاره ورعده . . لم يحضر أحد ليقدم العزاء، بل جاءوا ليتبادلوا العزاء . . جاءوا ليقدموا العزاء لأسرته الصغيرة ويتلقون منهم العزاء، فالكل يشعر بأن محمد المعلم فقيده هو . . فلم يكن محمد المعلم ملكا لاسرته بل وهب حياته للثقافة والعلم والدين والأدب والفن .

وكان همه الأول المحافظة على تراث الأدب العربى القيم العظيم، وكان يميل للكتب الدينية ذات النظرة العلمية الحديثة . . تعرفت فى مكتبه بالصديق أحمد بهجت وهو يراجع

معه أشهر كتابين له وهم « قصص الحيوان فى القرآن» و «أنبياء الله» . . وما أن صدر كتاب «أنبياء الله » حتى أرسل لى المرحوم محمد المعلم نسخة سهرت معها حتى الصباح . . بدأت فى تصفح السطور الأولى قبيل النوم، فلم استطع أن أتركه إلا مع آخر سطر وكتبت يومها عن « القلم حينما يلبس عمة» فى الصفحة الأخيرة « للجمهورية » حينما كنا نكتب «يوميات » واتصل بى المرحوم محمد المعلم وقال لى : « هدف حياتى أن يقرأ هذا الشعب أمهات الكتب كما قرأت أنت . . فقد سحرهم صندوق الدنيا الجديد (يقصد التليفزيون) . . ولم يعد أحد يقرأ .

كان المرحوم محمد المعلم وطنيا من الطراز الأول، كان يؤمن بالديمقراطية وحرية الرأى لأبعد الحدود ، وحينما اعتقل وصودرت كل ممتلكاته، وكانت دارا للطبع والنشر اسمها دار (القلم) كما صودرت كل أمواله فى البنوك وأرصدته عند الفجر، كان يضحك معنا فى المعتقل ، وكانت ضحكته يسمعها من يسير فى الشارع خارج الجدران . . كان متفائلا لأبعد الحدود . . وحينما كان يزوره شقيقه متولى المعلم فى المعتقل فتذرف الدموع من عينى متولى كان محمد المعلم ينهره بشدة . . لقد كان متفائلا بصفة دائمة . . وحينما خرج محمد المعلم من المعتقل سافر إلى بيروت ليفتح دكانا صغيرا تحول إلى أكبر دار للطبع والنشر فى العالم العربى كله، وامتد إلى أوروبا وأمريكا ـ لماذا؟ ـ لإنه كان مؤمنا بالله لأبعد الحدود ، حسن الصلة بكل الناس. رحم الله محمد المعلم رحمة واسعة .

[الجمهورية ٢٢/ ١١/ ١٩٩٤]

وداعاً محمد المعلم

سيد الغضبان

ربطتنا الصداقة ونحن نعمل معا بالإذاعة، كان يحدثنى عن حلمه الكبير فى إنشاء مطبعة ودار للنشر ، فإذا سألته فى دهشة عن الأموال، كان يجيب مبتسما : المال هو أسهل شيء. ولو فكرت لسنوات فلن أحقق الحلم، سأستقيل واستخرج سجلا تجاريا ثم استأجر مكانا ، وكل هذه الخطوات لاتتكلف سوى جنيهات قليلة وبعدها سيتحرك كل شيء، ثم يضيف إذا وقفت على الشاطئ لسنوات تفكر فى تعلم السباحة فلن تتعلمها أبداً أما إذ ألقيت بنفسك فى الماء فسوف تتعلم السباحة بغريزة حب الحياة. وحقق الصديق حلمه وأنشأ دار القلم، وعندما أممت وفقد كل شيء شاءت الظروف أن ألقاه فى بيروت ، وهو يحاول للمرة الثانية أن يحقق نفس الحلم، وظروفه أكثر قسوة من ظروفه فى أول مرة، لكنه لم يفقد حماسه وإصراره على المغامرة وأنشأ «دار الشروق» ، وحقق حلمه الذى كبر ورأى البذرة الصغيرة للثقافة تصبح شجرة ضخمة تؤتى ثمراتها الثقافية بسخاء، واليوم نودع جثمانه وندعو له بأجمل دعاء، ونسأل الله أن يجزيه لكل ماساهم به فى الثقافة العربية وهو كثير .

[الشعب: ٢٢/١١/١٩٩٤]

لقاء ثقافى لم يتم

سامح كريم

سمعت به دون أن أراه طوال حياته، وعرفته واحدا من الرعيل الأول الذى حمل أمانة الثقافة العربية الجادة، وجاهد وكافح من أجل تراث أمته العربية الإسلامية واحترم وقدر نتاج عقول روادنا المعاصرين، ذلك هو الراحل الكبير الأستاذ محمد المعلم الذى كانت علاقتى به لا تتجاوز حدود العلاقة بين ناشر كبير يعرف كيف يختار ماينشره وقارئ يتلمس طريقه فيقرأ ماييسره له دخله من الكتب.

ومن سوء الحظ أن أتعرف على هذا الراحل الكبير فى السنة الأخيرة من حياته وأن تكون المعرفة على أسلاك التليفون فلم أتشرف بلقائه حتى قرأت نبأ وفاته، وكانت أسباب الاتصال المتكرر واحدة.. هى دعوتى كغيرى ممن يعملون فى تحرير الموسوعة العربية الشاملة، التى كان يتحمس لإخراجها حماسا يفوق كل حد إلى درجة أنه كان يعتبرها رسالة وطنية ينهى بها حياته حيث يرى أنه من العار ألا تكون بين أيدينا موسوعة تليق بثقافاتنا العربية وتقف جنبا إلى جنب مع الموسوعات ودوائر المعارف العالمية، وكان حديثه عن هذه الموسوعة يستغرق كل مدة الاتصال بيننا الذى كان ينتهى عادة بأن لديه إحساسا بأنه لن يرى هذه الموسوعة فى صورتها النهائية بين أيدى الباحثين والدارسين وطلاب المعرفة ويدعو الله أن يستكملها الأحياء بعده .. والحق إننى كنت أستغرب منه هذا

الإحساس، ولعلنى كنت أهمس بينى وبين نفسى كيف، ولماذا؟ والأعمار بيد الله ؟

وتكررت المكالمات التليفونية دون أن يعقبها لقاء، ومما يزيد احترامى وتقديرى له فى كل مرة، حيث لمست فيه ـ رحمه الله ـ معنى المثقف الحقيقى وليس الناشر المستغل، وأعترف إننى كنت أستفيد من رؤيته وبعد نظره حين أسأله الرأى فيما يخص قضايا الكتاب المصرى، لما لمسته فيه من غيرة على هذا الكتاب، ولعل هذا إيمان منه بالكتاب ورسالته تغير معه مسار حياته .

فعند تخرجه فى كلية العلوم وعمله بالتدريس فى المدارس حينا، ومدرسا بالجامعة حينا آخر، ثم رئاسة تحرير مجلة الإذاعة فى أوائل الخمسينيات وكان وقتها أصغر رئيس تحرير وعمل فى البرامج الإذاعية حتى وصل إلى مدير البرامج السياسية التى وضعت اللبنة الأولى لإذاعة صوت العرب، لم تشغله كل هذه الأعمال عن التفكير فى مهنة النشر ولعل هذه الفكرة أخذت عنده خطوات، كانت أولها إنشاء أول دار نشر مصرية تهتم بالنشر العلمى وهى دار الشرق التى أصدرت سلسلة من الكتب التى تتناول آخر تطورات النظريات العلمية بأسلوب مبسط اشترك فى تحريرها الرعيل الأول من علمائنا .

إلا أن ظروف الحرب العالمية الثانية قد حالت دون استمرارها ومع هذا لم يتوقف تفكيره فى إقامة دار نشر عامة فكانت « دار القلم »، فساهمت بنشر العديد من الكتب والسلاسل الناجحة وفتحت أسواقا جديدة للكتاب المصرى . لكن تأممت دار القلم ويعين صاحبها رئيسا لمجلس إدارة

الشركة القومية للتوزيع ، إلا أن هذه الوظيفة لم تشغله عن تنفيذ ماانذر نفسه له ، وهو مهنة النشر، فانشأ دار الشروق بالقاهرة وأقام بالاشتراك مع المهندس إبراهيم المعلم مطابع لها فى بيروت ولندن واستمر إلى آخر يوم فى حياته مداوما على العمل فى هذه المهنة التى أحبها وأعطاها كل سنوات عمره تاركا بين أيدينا أعمالا طيبة، حولته من مجرد ناشر إلى مثقف وصاحب رسالة . . رحم الله محمد المعلم فقد كان قدوة صالحة لغيره .

[الأهرام : ٢٢/ ١١/ ١٩٩٤]

رحيل قطب النشر الثقيل

حازم هاشم

عاش محمد المعلم حريصا غاية الحرص على أن يكون ناشرا محترما صاحب رسالة ، فلم يكن من الذين احترفوا النشر بغية الكسب فقط ، بل كان على علم وثقافة واسعة ، وخبرة عريضة عريقة للتمييز بين الغث والثمين فيما ينشر، ورغم تقادم العمر عليه فى مهنة النشر إلا أنه ظل طموحا دائما إلى تحقيق مايتصور أنه لم ينجزه بعد. فقد كانت لديه دائما مشروعات وأفكار للسلاسل والكتب التى تعرف بالنشر الثقيل، وقد ابتدع لمطبوعاته شكلا ومستوى ظلا علامة لداره «الشروق»وفى السنوات الأخيرة كان يستشعر دنو الأجل، فكانت روحه ومشاعره تلهث وراء مشروعه الكبير موسوعة عربية تصدر عن داره وبرعايته بعد أن ظلت المكتبة العربية تفتقر ـ منذ صدور الموسوعة العربية الميسرة فى الستينات ـ إلى موسوعة عربية جديدة، وكنا نراه فى شيخوخته متوهج الروح والعقل وهو يطالع بروفات هذه الموسوعة التى ود أن يراها قبل الرحيل، وقد عرفنا فيه أنه لم يضن بالمال والجهد فى سبيل أن ينشر كتابا جيد الفكر والمضمون والشكل، لكل ذلك كان محمد المعلم محل شهرة واسعة واهتمام تجاوزا وطنه مصر إلى بقية أنحاء العالم العربى بل والعالم. وتفقد حركة النشر العلمى والثقافى برحيل محمد المعلم علما وقطبا بارزا رحمه الله، ولكن داره «الشروق» باقية تواصل الرسالة، فقد وضع لبنيانها الأساس المتين.

[الوفد : ٢٢/١١/١٩٩٤]

محمد المعلّم.. وداعًا

كان محمد المعلم . . رحمة الله عليه . . أحد أبناء مصر الفتاة البررة . . تفرغ لمشروع كبير . . دار نشر ناجحة وجادة. . بدأ بدار القلم واتبعها بدار الشروق التى تحولت لصرح ثقافى فى خدمة الأمة . . روجت الثقافة الأصيلة من خلال أهم وأبرز المفكرين المصريين والعرب من مختلف الاتجاهات . . وإن كان لم يخف هواه الإسلامى .

وكان محمد المعلم يكتب فى جريدة «الشعب» خلال فترة إصدارها الأولى . . ولكن مشاغله لم تسعفه على التواصل بالإضافة لكثرة أسفاره . .

وكان المعلم ـ من خلال دار الشروق ـ سفيراً للكتاب المصرى فى العالم العربى، وسفيراً للكتاب العربى فى مصر، من خلال العمل التوزيعى ومن خلال اختيار الكتاب الذين نشر لهم .

ونحن إذ ندعو الله أن يرحمه رحمة واسعة . . وأن يسكنه فسيح جناته . . تملؤنا الثقة بأن إبراهيم وعادل المعلم سيواصلان السير على نفس الدرب . . وهما قد بدآ بالفعل فى ظل حياة والدهما . .

ندعو الله لهما بالتوفيق

[الشعب: ٢٢/ ١١/ ١٩٩٤]

ورحل محمد المعلم ..

المدرسة الكبيرة فى تاريخ النشر والثقافة

لم يكن الراحل الكبير محمد المعلم رجلا عاديا ، بل كان مؤسسة ثقافية حية تنبض شرايينه بالحب والعلم والحياة . كان محمد المعلم واحدا من رعيل كبير من أبناء المحروسة وعوا مبكرا أن الريادة لاتأتى فجأة ، وأن طريق المليون ميل الذى قطعه بمفرده ، يبدأ بخطوة تتبعها خطوات وخطوات . .

ولعل جيلنا لايعرف الكثير عن الرجل ، ولكنه يعلم تمام العلم عن مدرسته الكبرى « دار الشروق» التى فتحها فقيد الثقافة والفكر ، لتكون منارة تنشر الإبداع والفن والفكر والعلم وجميع ألوان الثقافات . إن أوراق حياته المليئة بالأعمال الجليلة تجعلنا نعجز أمام سردها ، ولذا فإننا نقدم لقارئ الكشكول بعضا منها ، تعبيرا عن الوفاء والرغبة الدائمة فى متابعة الرواد وأدوارهم العظيمة .

- تخرج الراحل الكبير فى كلية العلوم بجامعة القاهرة عام ١٩٤٢ .
- عمل بالتدريس فى المدارس الثانوية ثم معيدا بالجامعة .
- ورغم شغفه بالصحافة والأدب والثقافة إلا أنه آثر العمل الصحفى ولذلك عمل محررا فسكرتيرا للتحرير فى جريدة البلاغ .
- وأنشأ المعلم بعد ذلك أول دار نشر مصرية تهتم بالنشر

العلمى وهى دار« الشرق» ، التى أصدرت « مكتبة الجيل الجديد» ، وضمت تلك المكتبة سلسلة من الكتب التى تناولت آخر تطورات ونظريات العلم بأسلوب مبسط وجذاب واشترك فى كتابتها أفذاذ العلماء مثل الدكتور على مصطفى مشرفة والدكتور عبد الحميد سماحة ، وغيرهما . . وقد حالت ظروف الحرب العالمية الثانية ، ومشاكل الورق وعدم تفرغه ، دون استمرارها .

□ بعد ذلك انتقل الأستاذ محمد المعلم إلى العمل الإذاعى حيث عمل كمدير لقسم العلاقات الخارجية والشئون السياسية الذى كان مسئولا عن كل البرامج السياسية ، وكان نواة إذاعة صوت العرب بعد ذلك .

□ ثم تولى رئاسة تحرير مجلة الإذاعة باللغتين العربية والإنجليزية وكان المعلم أصغر رئيس تحرير فى مصر فى أوائل الخمسينيات .

□ وفى عام ١٩٥٩ قام بانشاء دار القلم ، وكانت دارًا للنشر لها مطابعها ولها مكتباتها فى القاهرة وطنطا والمنصورة ، ولقد كانت دار القلم حتى استيلاء الحكومة عليها فى عام ١٩٦٦ ظاهرة ثقافية بارزة ، وقامت بإصدار العديد من الكتب والسلاسل الناجحة وفتحت أسواقا جديدة للتصدير ، فأرسلت الكتاب المصرى لأندونيسيا ، وعقدت عدة صفقات تصديرية زادت على نصف مليون جنيه خلال السنتين الأخيرتين من عمرها ، وكانت دار القلم رائدة فى فن إخراج الكتاب المصرى والنهوض بمستواه . وقد عين بعد ذلك رئيسا لمجلس إدارة الشركة القومية للتوزيع .

□ وفى عام ١٩٦٨ انشأ دار الشروق بالقاهرة .

□ وفى نوفمبر ١٩٧٢ انشأ بمساندة ابنه المهندس إبراهيم المعلم مطابع دار الشروق . بيروت ثم أقام شروق انترناشيونال فى لندن عام ١٩٨٣ .

□ وكانت للراحل الكبير علاقات متميزة بكبرى دور النشر فى العالم العربى فى المغرب والجزائر وتونس والسودان والسعودية والكويت واليمن والعراق ودول الخليج ، وكذلك كانت له علاقات صداقة وطيدة مع كبار الكتاب والمؤلفين والصحفيين المصريين والعرب .

□ وكان آخر وأهم مشاريع محمد المعلم وأحلامه ، إصدار أول موسوعة عربية شاملة مؤلفة بالكامل ، وبدأ فى الاعداد لها منذ سنوات ، واشترك فى تحريرها أكثر من ٢٥٠ من صفوة العلماء والمفكرين والأدباء فى مصر والعالم العربى . وهو الأمل الذى نرجو من الله أن يوفق المهندس إبراهيم المعلم فى تحقيقه .

[الأهرام المسائى : ٢٣/ ١١/ ١٩٩٤]

الناشرُ المثقفُ الّذى فقدناه

مصطفى الضمرانى

فقدت مصر هذا الأسبوع واحدا من أكبر الناشرين المثقفين المصريين الذين حملوا على أكتافهم قضية نشر الكتاب المصرى فى البلاد العربية والعالم، وهو المرحوم الأستاذ محمد المعلم الذى أدمى رحيله قلوب كل الذين عرفوه ، واكتظ بهم مسجد عمر مكرم مساء الأحد الماضى يقدمون العزاء لابنه المهندس إبراهيم المعلم وشقيقه عادل ولكل أسرته مع كبار رجال الدول والسفراء العرب والأجانب الذين يعرفون دوره الرائد فى الحركة الثقافية المصرية .

ويعتبر محمد المعلم من أكثر الناشرين حفاظا على تراث مصر الفكرى والإسلامى وآدابها وعلومها وفنونها القديمة والمعاصرة ، ومدافعا عن حقوق الناشرين أنفسهم عندما كان رئيسا لاتحادهم، وكان فارسا قويا مع ابنه المهندس إبراهيم المعلم فى محاربة ظاهرة تزوير الكتاب المصرى ، وشاركا معا فى إعداد القوانين الخاصة بحماية حق المؤلف ونشر أعمال رواد الحركة الفكرية والأدبية فى مصر ، وأصبحت لدار الشروق ـ بجهوده المخلصة ـ فروع فى أمريكا ولندن ومعارض للكتاب المصرى فى مختلف الدول العربية والأجنبية ، الأمر الذى يجعلنى أقترح على الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة تكريم اسمه بالصورة التى تتناسب مع دوره المخلص فى نشر الكتاب المصرى فى الداخل والخارج، وبما يخلد اسمه ليكون مثلا

يحتذى به فيما يجب أن يكون عليه كل ناشر عربى ينال احترام وتقدير أمته . رحم الله الفقيد وكل العزاء لابنيه العزيزين اللذين يواصلان رسالته فى نشر الكتاب المصرى عربيا وعالميا من بعده .

[الأهرام ٢٣/ ١١/ ١٩٩٤]

خادم الثقافة

مختار السّويفى

الكتاب خير صديق للإنسان، وكما هو الحال بين الأصدقاء، هناك صديق صالح وصديق طالح وهناك كتب تفيد قارئها وتثريه علما وثقافة وتنويرا وكتب أخرى قد تجر عليه الضرر إن لم يكن لها نفع على الإطلاق .

وهنا يبرز دور ناشر الكتب فهو الذى يختار الكتب التى تستحق النشر، ويقوم بإعدادها وطبعها وإخراجها فى أفضل صورة محترمة مناسبة ولذلك فلابد أن يتميز الناشر بصفات وأخلاقيات رفيعة تتناسب مع الهدف النبيل الذى يستهدف من احتراف مهنة النشر ولابد أن يكون مؤمنا برسالته فى نشر العلم والثقافة بقصد تنوير عقل الإنسان وتهذيب نفسه .

وتفخر مصر بعدد من الناشرين الكبار الذين يتميزون بتلك الصفات الحميدة ويساهمون بقدر طاقتهم فى نشر العلوم والثقافة المصرية على أوسع نطاق، وكان عميد هؤلاء الناشرين الشرفاء هو الأستاذ « محمد المعلم » رحمه الله وأكرم مثواه، فهو اسم على مسمى وشاءت إرادة الله أن يرحل عن دنيانا فى الأسبوع الماضى بعد أن أدى رسالته المجيدة فى نشر العلم والثقافة والمعرفة فى أرجاء بلده والعالم العربى متخيرا موضوعات تلك الكتب والمؤلفات التى تفيد القارئ العام والمتخصص، ومتخيرا الإنتاج المتميز لأئمة وكبار الكتاب والمؤلفين والمترجمين المصريين والعرب .

لقد جاهد الرجل على مدى عمر طويل فى خدمة مهنة النشر، وأنشأ دار الشروق بالقاهرة وبيروت ولندن فاعتبرت بذلك من أكبر دور النشر فى العالم العربى بأسره ويشهد جميع الكتاب والمؤلفين والمترجمين والأدباء والشعراء ممن تعاملوا مع هذا الناشر العظيم بأمانته فى اعطائهم حقوقهم كاملة دون استغلال، كما يشهد قراء الكتب المنشورة بتلك الدار بأن أسعارها مناسبة روعى فيها الضمير، ولا شبهة فيها من جشع أو انتهازية . . الأمر الذى يؤكد تمسكه بأخلاقيات مهنة النشر بكل مآثرها ومثلها العليا .

وكم أتمنى أن تواصل دار الشروق بعد رحيله إعداد وإصدار « الموسوعة الكبرى » التى وضع مشروعها المرحوم « محمد المعلم » ليتوج بها جهوده فى عالم نشر كتب المعرفة والتنوير.

[الأهرام: ٢٣/ ١١/ ١٩٩٤]

المعلم باقٍ

مصطفى عبد الله

لم يكن الأستاذ محمد المعلم مجرد ناشر أو صاحب مطبعة فحسب، بل كان رجلا صاحب رؤية ثقافية وفهم خاص وصاحب دور لم ينافسه فيه أحد فى إشاعة جو من الحب والحميمية بين الناشرين وبعضهم وبينهم وبين الكتاب . . وكان يؤمن بأن روح التنافس بين الناشرين يجب أن تستهدف النهوض بالكتاب المصرى حتى يواكب العصر ويستعيد مكانته الريادية فى سوق النشر العربى . . وقد كانت له مواقفه المشهودة فى تنبيه الدولة، ممثلة فى وزير المالية، لخطورة فرض مزيد من الضرائب والجمارك على ورق الطباعة، وهو الذى بذل جهدا مضنيا للكشف عن أوكار مزورى الكتاب المصرى فى مشرق العالم العربى ومغربه .

أما عن جهوده لاشاعة جو من الوفاق بين الكتاب وبعضهم فهى كثيرة وممتدة من الأربعينيات وحتى الآن . ولا أنسى مساعيه للصلح بين الشيخ محمد الغزالى والمرحوم الدكتور زكى نجيب محمود قبل رحيله بشهور . . وكم كانت سعادته وهو يصطحب معه الشيخ الغزالى إلى بيت مفكرنا الراحل، ويدير بينهما محاورة تاريخية فى قضايا العقل والدين ، لم يقدر لها أن تنشر بعد .

وقد استطاع المعلم أن يغرس فى أبنائه ـ وأبرزهم إبراهيم ـ عشق المجال الذى أفنى فيه سنوات عمره . . فنجح بذلك فى أن يستمر فكره ورؤيته فيهم ولا تطوى صفحته بعد رحيله . فقد رأى فى حياته كيف استطاع ابنه إبراهيم أن يصبح صديقا لكل المثقفين، بل واحدا منهم يسهم معهم فى دفع حركة الثقافة العربية والتنوير الحقيقى إلى الأمام . ولذلك فقد خرجت كل هذه الجموع تودع الراحل الكبير محمد المعلم إلى مثواه الأخير ظهر الأحد الماضى فى مشهد جلل يتقدمه الوزراء وحملة الأقلام .

رحم الله محمد المعلم .

[الأخبار: ٢٣/ ١١/ ١٩٩٤]

ورحل محمد المعلّم ..

عبد العزيز صادق

فى هذا الأسبوع رحل عن دنيانا الصديق العزيز محمد المعلم صاحب دار الشروق للطبع والنشر ، الذى وصفه أستاذنا الجليل مصطفى أمين بعبارة « واحد من عمالقة النشر فى العالم العربى » !

عرفت محمد المعلم ذات يوم من عام ١٩٥٦ حيث كان يشغل منصب مراقب الشئون السياسية بالإذاعة المصرية ومنذ لقائنا نشأت بيننا صداقة ومودة حرص عليها كل منا . وبعد ذلك حدثت أحداث غيرت وجه الحياة السياسية فى مصر بل غيرت ملامح كثيرة فى السياسة العالمية حيث أصدر جمال عبد الناصر قرارا بتأميم قناة السويس المصرية ثم بدأت معركة غاية فى الشراسة، انتهت بالعدوان الثلاثى على مصر فى نهاية أكتوبر ١٩٥٦ .

فى أول سبتمبر فاجأنى السيد أنور السادات ـ كان مديرا عاما لدار التحرير للطبع والنشر ـ بقرار تعيينى رئيسا لتحرير «مجلة التحرير» التى كنت مديرا لتحريرها!! . . القرار المفاجئ أدار رأسى ولم يكن لدى أى إعداد مسبق أو تخطيط لهذا الموقف ، فطلبت من محمد المعلم أن يأتى إلى مكتبى وطرحت عليه المفاجأة فرد بحنو وابتسام : « ولايهمك، سندبر كل شىء» ،ثم أضاف : «سأطرح عليك تصورى فى المساء ، تصور ما توافق عليه فضع أمامه علامة صح وما لا توافق عليه نرجئه لوقت آخر وما ترفضه تماما اشطبه ، وعليك ان تفعل نفس الشىء إلى أن نلتقى هنا فى المساء » .

أول اقتراح وافقنا عليه هو استكتاب مجموعة من الكتاب المحبوبين وأذكر منهم الأستاذين محسن محمد ومحمد عبدالجواد، وكتب محمد المعلم بأسلوبه الساخر الظريف وأفكاره الفلسفية ، وبدأت العجلة فى الدوران وارتفع توزيع المجلة وحققت نجاحا أشاد به الرئيس عبد الناصر .

وذات يوم، فاجأنى بأنه اتخذ قرارا بالاستقالة من عمله بالإذاعة ليعمل بالنشر، وطلب أن أعرفه بالأستاذ نجيب الخانجى « الناشر الملاكى » للسباعى .

ومرت الأيام، وذات يوم دعانى لحفل إفطار بمناسبة افتتاح دار القلم التى أنشأها فى شارع سوق التوفيقية وبدأت تنمو وتكبر بسرعة، وشهدت سوق التوفيقية صورة لم تحدث من قبل موائد الإفطار فى الشارع وقمم المثقفين المصريين على الموائد .

وفجأ وبلا مقدمات جرى تأميم دار القلم، وجرت مصادرة مطابع دار القلم والورق الموجود فى مخازن دار القلم وجردوا محمد المعلم من كل شىء !!

محمد المعلم ـ كما عرفته عن قرب ـ كان شديد العناد، ولكن عناده كان للحق وموضوعيا لذلك لم يستسلم وقال سأبدأ من جديد ولكن خارج مصر. وذات مساء قابلنى وصافحنى وقال: « فى الصباح الباكر سأسافر إلى بيروت»، فقبلته واحتضنته ودعوت له بكل التوفيق والنجاح .

وفى بيروت أنشأ دارا صغيرة سماها دار الشروق. . التى أصبحت اليوم واحدة من أكبر دور النشر فى العالم العربى .

رحم الله محمد المعلم وبارك لنا فى أبنائه .

[الأهرام المسائى : ٢٤ / ١١ / ١٩٩٤]

ورحل محمد المعلّم وترك لكم كتبا جميلة

نعم الباز

أحبائى : هل تذكرون مجموعات الكتب التى كتبت لكم عنها ونشرتها دار الشروق ؟ هل تذكرون كم أخذنا كتبا مخفضة من دار الشروق؟ هل تذكرون حكاية كتاب الفنان حلمى التونى الذى رسمه لكم لتلونوا صوره عن عربة الترمس والمراجيح وعربة البطاطا وعروسة المولد؟

لقد رحل الناشر محمد المعلم الذى كان خلف كل هذه الكتب الجميلة ، الذى كان يبحث لكم دائما عن أفكار جميلة وحكايات وكتب علمية وفنية ، فقد كان يؤمن أن الكتاب هو الذى يبنى العقل ويساهم فى بناء الشخصية القوية . وكان لهذا الرجل دار نشر اسمها دار القلم ، وواجه عراقيل ومتاعب ، فسافر إلى لبنان وأنشأ دار الشروق واستمر فى إخراج الكتب للكبار والصغار ثم فتح أول مكتبة عربية فى لندن فى الثمانينات ، وعاد إلى مصر وأنشأ مطابع الشروق ، واهتم اهتماما كبيرا بكل مايحبه الطفل وما يجب أن يقرأه . ورحل منذ أسبوع بعد أن ترك لكم كتبا كثيرة جميلة ، وسوف يستمر أولاده من بعده ينشرون لكم أجمل الكتب المؤلفات لقد ساهم فى بناء الإنسان فى وطنه وعلم أولاده كيف يحبون الوطن . . رحمه الله رحمة واسعة .

[الأخبار ـ أخبار الأطفال : ٢٤/ ١١/ ١٩٩٤]

المُعَلّم محمد المعلّم

ناصف سليم

لم أعرف إلا أخيرا أن الأستاذ محمد المعلم الذى رحل، مرضيا عنه، هذا الأسبوع كان ومازال يعمل بنفسه فى مراجعة كتب التراث وغيرها التى تعد لدار الشروق ، برغم أنه تجاوز السبعين ، فقد كنت قد سلمت للدار كتابين فى علوم القرآن الكريم لأحد زملائى الكبار ، وبالسؤال عنهما أخبرنى الأستاذ إبراهيم المعلم أنهما مازالا بين يدى والده . . ينتظران الدور .

وتأكدت فى الحال أن هذا العالم الجليل «المعلم» محمد المعلم، واقرأ « المعلم » الأولى بأى تشكيل أردت فهى كلمة تؤدى المعنى الذى أريده » ، مازال يهوى العلم والثقافة .

وقد عرفت الأستاذ الكبير قبل أن أعرف ولديه البطلين فى السباحة إبراهيم وعادل منذ كانت دار القلم فى طريقنا يوميا إلى الجريدة، سواء فى شارع الصحافة يوم كانت المساء ، أو نجيب الريحانى حيث دار التحرير الآن . . ولا أخفى سرا أنه كان درعا واقيا لنا فى عملنا بالصحافة . . يوم كان « الرفت» من العمل فجائياً وبلا أسباب !! كنت أفاتحه بأننى سوف ألحق بزميلى عبد الوهاب عطية محمد الذى عمل معه منذ كان طالبا وإلى أن شجعه على قيامه بمشروع دار نشر خاصة به . . وكان عبد الوهاب عضوا فى فريقنا لكرة السلة وخدم فى دار القلم ثم الشروق أكثر من ٣٠ عاما .

ثم أمموا الدار . . ولكنه تغلب على الأزمة بإصرار وإيمان ، حتى أنه أخبرنى عقب خروجه من المعتقل بأنه دخل السجن وعنده قرحة فى المعدة وخرج منه معافى منها .

وقد حباه الله بكل صفات المؤمنين الأوفياء الصادقين ، لذلك لا غرابة فى أن يكون المودعون له إلى رحاب الله بهذه الكثافة التى لم تعهد لغير النحاس باشا وأمثاله .

[الجمهورية: ٢٤/ ١١/ ١٩٩٤]

علىٰ باب الله

محمود السّعدنى

تجارة الكتب تختلف كثيرا عن تجارة اللحوم، وباستطاعة أى واحد معه حفنة فلوس أن يمارس تجارة اللحوم أو تجارة الفراخ، ولكن ليس كل صاحب فلوس يستطيع أن يتاجر فى الكتب ، والذين تصوروا من أصحاب الفلوس أن المسألة سهلة ، ضاعوا جميعا فى الكازوزة . وفى النهاية خسروا فلوسهم وسمعتهم أيضا .وهذا الكلام النظرى أثبته عمليا الناشر الكبير المرحوم محمد المعلم . كان حبه للكتب عشرة أضعاف رأس المال الذى استخدمه فى تجارة الكتب ، وحبه للكتب كان نتيجة عشقه للقراءة ، وقدرته على التمييز بين ما يستحق النشر وما يستحق الحرق . ولذلك راجت كل الكتب التى أصدرها وانتشرت بين الناس . ولقد تشرفت بمعرفة محمد المعلم منذ زمن طويل . وبالرغم من اختلافى معه سياسيا . إلا أن هذا الخلاف لم يمنعه من نشر الطبعة الأولى من كتابى « الولد الشقى» ، وأشهد أنها الطبعة الوحيدة التى خلت من الأخطاء . لأن محمد المعلم يرحمه الله كان يقرأ الكتب التى يصدرها قبل أن تصل إلى أيدى القراء . وكان محمد المعلم أول ناشر عربى يعبر حدود العالم العربى ويغزو أوروبا ، ويؤسس فى لندن أول مكتبة للكتاب العربى ، وكان السبب فى فتح الطريق أمام عشرات الناشرين من كل الأقطار العربية ، حتى أصبحت لندن الآن مقرا لعشرات المكتبات العربية : ولأن محمد المعلم

•كان يحب مهنته حبا صادقا ، فقد انتقل هذا الحب إلى أبنائه ، حب القراءة أولاً ، ثم حب الكتاب ثانياً ، ثم حب توصيل الكتاب للقارئ فى أفضل صورة ، من حيث الطباعة والتبويب والتصحيح . وفى أيام محمد المعلم الأخيرة ، وبالرغم من تقدمه فى السن ، لم يترك كاتبا تستحق كتبه النشر إلا وسعى إليه، ولم يكن سعيه من أجل المال ، فهو فى غنى عن ذلك ، وكان يستطيع لو شاء أن يقضى أيامه الأخيرة فى الريفييرا أو فى الكوستا برافا . ولكن عاشق للكتب محمد المعلم كان لايحتمل فراق معشوقته. لقد عاش للكتب ومات بها أيضا ، ولكنه نجح قبل رحيله فى أن يجعل من تجارة الكتب مدرسة لها قواعد وأصول، وفرض على كل من يريد الاشتغال بهذه المهنة أن يتعلم فى مدرسة محمد المعلم قبل أن يضع قدمه على أول الطريق .

[المصور: ٢٣/ ١١/ ١٩٩٤]

وداعاً محمد المعلم

يوسف القعيد

كانت مصر كلها فى وداع محمد المعلم ظهر الأحد الماضى. وقد تسببت كثافة الحضور وشدة الزحام فى ارتباكات شديدة فى حركة مرور وسط القاهرة استمرت حتى العصر.

كان الحضور كرنفالا مصريا عربيا . جاءت إليه كل الاتجاهات المصرية من مثقفين وسياسيين وأهل علم واقتصاد ورجال إدارة، واصطفت بالقرب من المكان سيارات تحمل أرقام هيئات دبلوماسية وقوات مسلحة وشرطة.

وهذا المشهد يلخص تجربة محمد المعلم الفريدة، ليس فى النشر فقط ولكن كإنسان غير قابل للتكرار بل إن إنجازه يمثل الآن سقف أحلام بعيد المدى حتى بالنسبة لابنيه: إبراهيم وعادل.

آخر مرة اتصل بى كانت قبل مرضه الأخير بفترة. عرفت صوته على الفور من طريقة حديثه لكنة جميلة تعكس أصالة أولاد البلد خاصة الذين جاءوا من دلتا نهر النيل. كان مهتما أن يقول لى رأيه فى مقال لى فى « المصور ».

وكعادته دائما عبر عن خلافه المشروع معى، دون أن تتسلل إلى النفس لحظة غضب واحدة، وذلك مكمن عبقريته. فمحمد المعلم هو الوحيد من بين الذين أحببتهم من جرحى ثورة يوليو. وعلى الرغم من أننى أحد دراويشها فلم أشعر فى

لحظة واحدة خلال تعاملى معه أننا نقف على الناحية الأخرى من خندق الخلاف والاختلاف . لقد تعلمت منه كيف اختلف مع الآخر وأحبه فى الوقت نفسه لم يناقشنى أبدا بهدف أن يضمنى إلى موقفه . ولكنه كان دائما يحترم خلافى معه ولايعتبره جريمة فى حقه .

أول مرة رأيت فيها الوالد محمد المعلم فى حياتى، كان قد فرش سجادة صلاة فى مكتب ابنه إبراهيم . دخلت المكتب وهو يصلى ، وما أن انتهى من الصلاة ولمّ السجادة ونفضها وعلقها وصافحنى، لحظتها شعرت أننى أعرف هذا الإنسان الطيب منذ سنوات طويلة .

عرفته دون أن أراه عندما قرأت الكتب الصادرة من دار القلم التى كانت قفزة هائلة فى إخراج الكتاب المصرى، نقلته سنوات كبيرة إلى الأمام. كان وقتها غائبا فى بيروت ، وإن كان حضوره قويا بانتاجاته وكتبه فكان أقوى حضورا من معظم الحاضرين .

كان محمد المعلم ـ يرحمه الله ـ كتبيا . فى تصورى أنه الابن الشرعى للوراقين الذين كانوا ينسخون الكتب بخط أيديهم حتى يحفظوها من الضياع والفقد والنسيان . كانت قضية عمره الأولى والأخيرة هى النشر. أن يخرج للدنيا أكبر قدر من الكتب المفيدة والتى تشكل إضافة للإنسان فى كل زمان ومكان. وأضاف هو إليها أن يكون الكتاب ممتعا شكلا ومحتوى، وأن يتحول التعامل معه إلى متعة جميلة .

فى الإتصال التليفونى الأخير معه . تحدث عن آخر مشروعات عمره وعن حلمه الأخير، ألا وهو إصدار أول

موسوعة عربية شاملة مؤلفة بالكامل، وكان قد بدأ فى الاعداد لها منذ سنوات واشترك فى تحريرها أكثر من ٢٥٠ من صفوة العلماء والمفكرين والأدباء فى مصر والوطن العربى ،وكان لديه إحساس غريزى أنه قد لايعيش حتى يتمها، وإن كان قد رأى الأعداد التجريبية للمجلد الأول منها .

عندما رأيته يصلى فى مكتب إبراهيم، أدركت أنه يخط الحرف الأول فى وصيته . كان قد قسم العمل بين ابنيه: إبراهيم للنشر والانتاج وعادل للتوزيع، ويبدو لى أن الرجل كان يبحث عن قضية استمرار صرح عمره الغالى من بعده . فبذلك يكون قد قهر النسيان وحقق لنفسه الخلود الذى يستحقه عن حاضره. فمحمد المعلم بحق أحد الآباء الكبار للكتاب المصرى والعربى ولمساته واضافاته ستظل حاضرة فى الذاكرة الجماعية للحرف العربى . .

رحمه الله رحمة واسعة . . وجعل لنا من إبراهيم وعادل خير خلف لخير سلف .

[المصور: ٢٥/ ١١/ ١٩٩٤]

كتبٌ فى سطور

محمّد سلماوى

فى شهر يوليو ١٩٨٤ اتصل بى الناشر الكبير الأستاذ محمد المعلم صاحب دار الشروق ليعرض على أن أقوم بترجمة كتاب «الانحياز» Taking Sides الذى كان له وقع القنبلة لدى صدوره فى الولايات المتحدة فى ذلك الوقت، وكنت قد نشرت فى « الأهرام » مقابلة مع مؤلفه ستيفن جرين تحدث فيها عن كيفية الانحياز الأمريكى لإسرائيل منذ عام ١٩٤٨ . وقال لى الأستاذ المعلم إنه يرغب فى نشر الترجمة العربية للكتاب وإنه سيرسل لى عقدا على بياض لأضع عليه المبلغ الذى أريده لعمل الترجمة ، فعجبت لهذا العرض السخى وسألت محدثى على الفور : لماذا ؟ فقال : لأنى قرأت اليوم ماكتبته فى «الأهرام» ووجدت إنه بالفعل كتاب هام ينبغى أن يترجم .

فسألت محمد المعلم مرة أخرى : «ولماذا اخترتنى أنا ونحن ليس بيننا معرفة سابقة فى الوقت الذى أعلم انك تجمعك صداقات بجميع كبار الكتاب الذين سيسعدون كثيرا بترجمة هذا الكتاب ؟»، فقال المعلم : «لأنى أعتبر هذا حقك ، لقد كنت أنت أول من كتب عن هذا الكتاب ونبه إلى أهميته كما أننى معجب بكتاباتك ويسعدنى نشر كتاب لك حتى لو كان مترجما». فقلت له مرة أخرى : «ولماذا هذا السخاء فى العرض»، فقال رحمه الله : «الحقيقة أن هذا السخاء ليس لك ولكنه للوطن» ، إننى أريد أن يصدر هذا الكتاب فى أفضل صورة لذلك لا أريد أن أبخل عليه بشىء .

ولم يكن هذا هو كل ما عجبت له فى حديث محمد المعلم ، فقد طلب منى اسم وعنوان الناشر الإمريكى للكتاب حتى يرسل رسمياً طالبا حقوق الترجمة للعربية فى وقت لم يكن أحد من الناشرين المصريين يكترث لحقوق الترجمة ولا حقوق التأليف ، لكن محمد المعلم كان ناشرا من طراز خاص. ولقد حالت ظروف انشغالى دون قبول هذا العرض الكبير ، لكنى من خلال هذه المكالمة التى لم تزد على عشر دقائق، عرفت سر نجاح محمد المعلم ببحثه الشخصى الدءوب عما يستوجب النشر ورؤيته الثاقبة ،ثم تعامله النزيه الذى صنع له اسما لامعا فى عالم النشر .

وهكـذا تمكن محمد المعلم خلال حياته الذاخرة، والتى شاء الله أن تكتمل منذ أيام، من إقامة واحدة من أكبر دور النشر المصرية التى وصلت بالكتاب العربى إلى قلب أوروبا وهى رحلة سيكملها من بعده ابنه الناشر الواعى المهندس إبراهيم المعلم.

[الأهرام: ٢٥/ ١١/ ١٩٩٤]

معلم النشر العربى

شفيق خالد

عرفت محمد المعلم فى ظروف بالغة التعقيد! فقد أصدر وحيد رمضان رئيس منطمة الشباب فى الخمسينات مجلة للشباب واختار لها زكريا الحجاوى رئيسا للتحرير .

ورأى وحيد رمضان باعتباره المدير العام للمجلة أن يكون الموضوع الرئيسى للدكتور السربونى الأستاذ بجامعة الإسكندرية ، عن الشباب ورفضه الحجاوى ، وتطور الرفض إلى شجار علنى أمسك وحيد رمضان بمسدسه ليضرب به الحجاوى لولا أن أمسك بيده أركان حربه نتيجة لصراخ الحجاوى عن مسئوليته . . ومقدرته . . وترك المجلة بمن فيها قبل أن تصدر بأسبوع !

وحاولنا أن نلحق بالحجاوى وذهبنا إليه فى المقهى ورفض رفضا باتا العودة والعمل مع «العسكر »، إلا أنه فى نفس الوقت رفض أن نترك العمل وأن نظل فى هذه المجلة الشابة وهذه مسئولية لاينبغى أن نتخلى عنها أبداً !

وهكذا ظللنا فى المجلة . . وجاء رئيس تحرير جديد . . وكان محمد المعلم ! والمعلم هو الآخر كان قد تعرض لمحنة غريبة ، فقد اصدر مجلة إذاعات العالم التى تعتنى بنشر برامج الإذاعة العالمية ، وبعد أن وضع فى هذه المجلة كل مايملك أصدر وزير الارشاد فى ذلك الوقت ، صلاح سالم ، قرارا بحظر

نشر برامج الإذاعة إلا على المجلة الحكومية ، وصادر أعداد مجلة إذاعات العالم ومنع صدورها . وفى هذه الظروف المؤلمة بالنسبة للمعلم . . جاء لينقذ مجلة الثورة !

والغريب إنه شذ عن جميع رؤساء التحرير الذين سبقوه . . أو الذين لحقوه . . فالعادة أن من يأتى يرتاب فى الموجودين ويحضر معه مجموعة جديدة تحتل المواقع القيادية على الموجودين، ولكن المعلم أبقى جميع الأوضاع كما وضعها الحجاوى، والوحيد الذى أتى به هو عبد الله إمام الكاتب الصحفى اللامع الآن!

ولم تستطيع المجلة تجنب الهزات العنيفة التى كانت تحيط بالسياسة المصرية فى ذلك الوقت والتى عصفت بالمجلة بعد أعداد قليلة بعد مقال ساخن للدكتور مندور عنوانه «البغل الذى أخذته الحمية » وفسر تفسيراً خاطئاً .

وبدأ المعلم مشوارًا جديداً فافتتح دار الشروق للنشر التى أصبحت معلما حضارياً للنشر ليس فى مصر وحدها ولكن فى الشرق الأوسط ولأنها أصبحت كذلك فقد صدر قرارا باغلاقها ليتوجه المعلم إلى بيروت ليعيد فيها افتتاح دار النشر !

ولم تتحمله صراعات بيروت السياسية . فهجمت الميليشيات المعادية لعروبة لبنان على مؤسسته وحطمتها . . وانتقل المعلم بعدها إلى المستشفى بعد العدوان الآثم عليه . . وظلت سفينة حياته تحيطها العواصف والأنواء حتى عاد أخيراً إلى القاهرة وبعودته عادت دار الشروق إلى الظهور والإبداع واثراء الفكر العربى . . وفى عكاظ قابلت نجله إبراهيم الذى بدأ يتحمل العبء عن والده . . وكان لقاء جمعنى مع أستاذ

المطابع الصحفية على مشرفة، ومعه، وتواعدنا . . على اللقاء . . ولكن شغلتنا ظروف الحياة، حتى رن الهاتف فى منزلى فى منتصف الثمانينات وجاءنى صوت المعلم مهنئا لى بعضوية مجلس إدارة مؤسسة دار التحرير، ولأنه المعلم، فإن تهنئته صحبتها نصيحة : أن أظل على انحيازى للبسطاء وأن أستغل هذا المنصب لمصلحة مهنتنا التى شقينا بها كثيراً وشقت بنا أكثر، وأحمد الله أن قمت بواجبى كعضو فى المجلس حتى بداية التسعينات . . وفوجئت منذ أيام برحيل المعلم. . ولكن بصماته ستظل على الساحة الفكرية العربية مؤكدة عطاءه المتجدد وإيمانه بالإنسان وحبه الدائم للتجديد ومواجهة الصعاب وعدم الاستسلام للطغيان والجبروت . .

ولعل ابنه إبراهيم يكون خير سلف لوالده الذى صنع هرما ثقافيا سيظل علامة بارزة على الجهد الكبير الذى بذله طوال حياته .

[البلاد: ٢٥/ ١١/ ١٩٩٤]

محمد المعلم

د. عبد الجليل شلبي

أرى أنه من الواجب على أن أرثى صديقى وصديق المكتبات الإسلامية المرحوم محمد المعلم ، إنه جدير بأن تفسح له الصحف الإسلامية مكانا واسعا فيها ، لقد أدى رسالة المكتبة الإسلامية على خير وجه تؤدى عليه .

كنت مرة أتجول فى لندن حول محطة أوكسفورد ، وطالعتنى من بعد لافتة عربية تعلن اسم دار الشروق ، وعرجت عليها فوجدت بها من يعرفوننى ، وكنت أريد الحصول على نسخة من كتاب «حياة محمد» الذى كتبه الدكتور محمد حسين هيكل ، ووجدت الكتاب بها ، كما وجدت بها كتبا إسلامية أخرى . وأعجبنى أن أجد صدى لصوت الإسلام فى بلد لايعرف من الإسلام إلا أغاليط مختلفة ، وعيوبا لاصلة له بها ، أعجبنى أن استطاع قراء الإنجليزية الذين لا يعرفون اللغة العربية أن يقرأوا شيئا عن الإسلام ، وهو شىء غير مايذيعه المستشرقون والمبشرون ، ووجدت ترجمة لمعانى القرآن كانت قد قدمت للجزائر لنشرها ، ولكنها لم تنشر ، فنشرتها دار الشروق .

ووجدت مجموعة كتب سيد قطب وأخيه محمد ـ وكلها كتب إسلامية منها المترجم ومنها الباقى على عربيته ، وكان كتاب « معالم فى الطريق» ضمن الكتب المترجمة إلى اللغة الإنجليزية ـ نشكر الله لمحمد المعلم جهده .

قضى محمد المعلم حياته فى خدمة الكتاب العربى ، فانشأ أولا « دار القلم » ثم انشأ دار الشروق .

وقد ذاق المعلم مرارة الاعتقال وعانى فيه كثيرا ، وحين كانت بعض الجماعات وبعض الأحزاب تتعرض لنقد المتحاملين وشتائم غير المهذبين كان محمد المعلم لايبالى أن يناصرها حبا فى الحق ونصرة الدين .

أما إن ذكرياتى عن محمدالمعلم كثيرة ، وعزيز علىّ أن أرثيه أو أنعاه ، فرحمه الله وأجزل له الثواب .

[الجمهورية : ٢٦/١١/١٩٩٤]

ناشرٌ صاحبُ رسالة

عبد العال الحمامصى

فقدت مصر هذا الأسبوع واحدا من بناة نهضتها الثقافية فى هذا القرن ، ومن الذين أوقفوا أعمارهم فكرا وعملا على تأدية رسالة ترقيتها . . إنه الكاتب الناشر والإنسان النبيل محمد المعلم مؤسس « دار الشروق »، التى وقفت منارة مشعة من أوهج منارات الثقافة العربية فى هذا القرن . . وربما يكون أغلب القراء فى مصر والعالم العربى ـ خصوصا من غير المخضرمين ـ من الذين زودتهم دار الشروق بأفانين المعرفة فى شتى فروعها ، تراثا موصولا . . ومعاصرة متجددة لا يعرفون عن هذا الرجل المثقف العصامى إلا أنه الناشر الذى حرص على أن تكون داره ذات رسالة فوق اعتبارات التجارة . . وأنها ظلت منذ أن أشرقت فى أفق حركة الثقافة تؤكد معنى الرسالة قبل أهداف التجارة . . وأن الدار وصاحبها وعميدها . . لم ينحرفا أبدا نحو إغراءات الكسب على حساب قيم المهنة وشرف الثقافة . . فليس فى تاريخ الرجل كناشر هفوة واحدة فى اتجاه الكسب الرخيص بنشر كتب الإثارة بشتى ضروبها تلك التى يتهافت على طرحها تجار النشر مهما كانت العواقب وخيمة ومهما كانت النتائج تدمير الوجدانات والأدمغة وإلقاء الصخور المعوقة فى مجرى نهر التنوير الحضارى . بل كان واحدا من القلة التى مارست رسالة النشر ضد تيار السوق الغالب . . وأصر فى كل الظروف على أن يدفع بالكتب الجادة . . التى قد

لاتجد سوقا جاهزة . . وعائدا سريعا . . نعم ربما يكون أغلب القراء لايعرفون منه إلا هذا الجانب الذى استحق عليه الامتنان، ولكن المخضرمين من رجال الثقافة المصرية . . يعرفون له الجانب الآخر من تاريخه . . وأنه يقف واحدا من رموز الحركة الوطنية المصرية قبل ثورة يوليو . . وكان واحدا من أبرز رعيل المجاهدين بالموقف والكلمة . . وله مؤلفاته الأدبية والمترجمة بجانب مقالاته فى الصحف المكافحة.

ولقد كانت هذه الروح وراء تأسيسه «لدار القلم»، وعندما استولت عليها الدولة فى حركة التأميم، انطلق المجاهد القديم متجاوزا عوامل الإحباط . . وبدأ من الصفر حتى غدت دار الشروق قلعة منيعة من قلاع الثقافة المصرية فى هذا القرن . .

[أكتوبر: ٢٧/ ١١/ ١٩٩٤]

مات محمد المعلم

قاسم بن علي الوزير

وخلت ساحة من أهم الساحات من فارس أبلى فأحسن البلاء ، وأعطى فأجزل العطاء ، وعمل فأتقن العمل . عاش للمعرفة، وبنى واحدة من أهم دور النشر التى ملأت الساحة العربية بالجيد المختار من صنوف الفكر والأدب والتاريخ والسياسة والاجتماع ، وتميز انتاجها كله إلى ذلك بالإخراج المتميز والذوق الرفيع .

كان هو نفسه مثقفا واسع الإطلاع ، ومناضلا صلب القناة، وإنساناً ذا قضية أو قل ذا رسالة، فأفرغ جهده كله فى أدائها فوفق التوفيق كله بفضل من الله ، وذلك الفضل الذى يمنحه عز وجل للجادين العاملين بإخلاص فى سبيل مبادئهم .

تعرض للظلم فلم يستسلم. . دخل السجون وخرج منها أشد عزيمة وأكثر مضاء. . صودرت جهوده فى أرضه فهاجر بهذه الجهود ليبنى فى مهجره صرحه الشامخ الذى عاد معه يوم عاد إلى وطنه ليواصل مسيرته متفائلا من نجاح إلى آخر ، حتى أصبحت «دار الشروق» عنوانا للكتاب الناجح المختار .

وإذ يفتقد الوطن العربى المسلم هذا الرجل فإنه يبقى حاضراً فى مؤسسته هذه، ذلك لأن المعلم كان معلما حقا فترك مؤسسة باقية تؤتى ثمارها دون انقطاع بإذن الله . إن الحزن على

رجل كالمعلم هو حزن على افتقاد هذا الرعيل الشامخ من الرجال الذين يغيبون فيتركون فى كل قلب شعورا بالأسى لقرائهم بكل ما يمثلون من نبل الأصالة وحسن الخلق وشموخ الرجولة .

وإذا كان قد مضى، فقد خلف لمؤسسته أيضا إبراهيم وعادل يكملان المسيرة ويؤديان الرسالة ماضيين فى عزم على طريقه الرشيد .

العزاء فى محمد المعلم عزاء من النفس إلى النفس لأن المصاب بمثله ليسوا أهله فقط، ولكنه مصاب جميع عارفيه وجميع الذين رتعوا فى جميل خمائله .

إننى أشعر بأن القاهرة قد نقصت شيئاً مهماً ، وحين أزورها فإننى أشفق على النفس من الشعور بذلك الفراغ الذى يتسع باستمرار برحيل هؤلاء الرجال .

رحم الله محمد المعلم وأدخله فسيح جناته .

[الشورى: ٢٧/ ١١/ ١٩٩٤]

وداعاً محمد المعلم

محمد صيفى

فجعت وأنا على فراش المرض بوفاة الأخ الكبير والصديق الوفى محمد المعلم . غاب عنا واحد من جيل الرجال المحترمين الذين بنوا هذه الأمة ، وأضاءوا عقلها وكانوا مبعث استنارتها ، ومصدر عزها وفخارها .

لم تكن تربطنى بالفقيد الكريم كونه صحفيا وأديبا وناشرا كبيرا وقبل كل ذلك وطنيا مجاهدا ، وإنما تربطنى به منذ أواخر الأربعينات صلات عائلية وثيقة منذ أخرجه المرحوم الأستاذ محمد صبيح من عمله كمدرس بالجامعة ليعمل معه بجريدة (الأساس) صحفيا ، فإذا بهذا المنحنى الهام فى حياته يخرجه من السلك الوظيفى إلى الآفاق الرحبة فى العمل العام . وهنا يظهر نبوغه واصراره ، وتفوقه فى كل عمل قام به . كنت أراه طوال هذه الحقبة الطويلة من الزمن مع صديق عمره محمد صبيح فى منزله ، أو فى مكتبه يتشاور معه فى أدق أموره الخاصة فقد كانا أكثر من أخوين ، وكان ولداه العزيزان إبراهيم وعادل كأبنائه ما ألمت بأحدهما مشكلة إلا كانا مع عمهما صبيح يتبادلان الرأى والمشورة . ولازلت أذكر مطاردته للفنان الكبير عبد السلام الشريف ليلحق به فى بيروت يصمم له أجمل الأغلفة وأكثرها رقيا وفناً مما أذهل دور النشر فى العالم كله ، وفاز بعضها بجوائز عالمية من ناحية الشكل والمضمون .

غاب عنا واحد من نجوم مصر الساطعة ولا حول ولاقوة إلا بالله . وداعا الأخ والعم والصديق، أثابك الله بقدر ما قدمت لأمتك من خير ، وجهد ، ونضال وبارك الله فى ولديك العزيزين إبراهيم وعادل فهما اللذان سيحملان المشعل الحضارى المضىء من بعدك وإنهما بإذن الله لفاعلان .

[السياسى المصرى : ٢٨/ ١١/ ١٩٩٤]

رحل عنا المجاهد الناشر

محمود إبراهيم سلامة

للجهاد ميادين غير ميدان القتال ، والمجاهد الحق تعلن عنه أعماله والطريق الطويل الذى شقه شيخ الناشرين الأستاذ محمد المعلم يؤكد جهاده المتواصل للسمو بالكتاب المصرى والعربى المتنوع إلى أعلى درجة، والمجاهد الحق لايشعر بالاحباط إذا زرعت فى طريقه الأشواك . . بل يواصل المسيرة بقوة و إيمان . . عرفته أخا وصديقا وفيا قبل أن تظهر دار القلم للوجود وبعد أن انتزعت منه . وعندما أسس دار الشروق ومطابعها فى بيروت ، ظل يرنو إلى القاهرة لتكون المقر الرئيسى ، وتحقق له بعد العبور ما أراد وأصبحت الشروق مركز إشعاع ثقافى شامل لكتب التراث والعلم والأدب ، وكتب الأطفال ، ووقف الأبناء والأحفاد وأسرة الشروق المتألقة يشدون أزره ، ويسيرون على نهجه . . ولم تكن «شروق انترناشونال » فى لندن آخر المطاف . . بل اتجه رائد النشر إلى أكبر أحلامه وهو «موسوعة الشروق » التى بذل فيها جهدا مضنيا ، طالما حذره منه الأطباء ، واطلع على المجلد الأول وهو فى المستشفى يصارع المرض . كنت أظن أننى من القلائل الذين يعرفون جهاده وتاريخه إلى أن رأيت الحشد الهائل الذى ضم شرائح المجتمع يسارع لاستقبال جثمانه الطاهر فى المطار ويتزاحم بالمناكب للصلاة خلفه مودعا حتى مثواه فى دار الخلود . .

[الأهرام : ٢٨/ ١١ ١٩٩٤]

محمد المعلم

سناء فتح الله

مازال الموت يدهشنا فى كل لحظة . . ولرحيل كل إنسان غصة خاصة لمعارفه ومحبيه . ورحل محمد المعلم . . إنا لله وإنا اليه راجعون . . فقد كان الاسم والمسمى .

فهو « المعلم » الذى أثرى بفكره واستاذيته عالم الكتاب المصرى . . ناشرا لدار القلم ثم دار الشروق . وكانت بعض اصداراته ، ومن المترجمات أيضا ، ما كان يقام لها احتفال خاص . . يدعى فيه العديد من وجوه أساتذة الجامعة والاعلاميين . . وبعض صفوة المثقفين . . وزملائه من دور النشر الخاصة . . المنافسة .

أذكر وقفته وهو يحتفى بالمفكر « روجيه جارودى » عند زيارته للقاهرة مدعوا من رئيس هيئة الاستعلامات ـ د . ممدوح البلتاجى فى ذلك الوقت ـ وهو يقول إن « رجاء جارودى » المفكر الاسلامى ـ الآن ـ والذى عاش حياته على قمة مفكرى الغرب يعتبر منعطفا هاما فى التاريخ الحديث للدعوة الاسلامية . . لابصفته مستشرقا ولكن كمسلم وجد الحلول الحقيقية لنظم المجتمع ـ اقتصاديا واجتماعيا وأحكاما ونظم حكم . . إلخ . كان ترحيبه بالمفكر رجاء جارودى فى إحدى القاعات الكبرى بالمريديان بفرحة وكأنه يحتفى بزواج أحد أبنائه . . وكان مقعدى بجوار الراحل العظيم أيضا فتحى رضوان . . رحمه الله رحمة واسعة .

أذكر وقفته أيضا وهو يحتفى بصدور الترجمة الخاصة بكتاب « البروسترويكا » . . وأذكر أنه قال إنه سيكون منعطفا كبيرا فى تاريخ الاتحاد السوفيتى . وأشار بأهمية أن الترجمة جاءت من الروسية الى العربية مباشرة . ودون وسيط لغوى آخر وقدم المترجم ليصفق له وسط جمهور المدعوين. وكنت دائما أحد أسماء مدعويه منذ كان ناشرا بدار القلم . . وأحرر بابا صحفيا اسمه « كتب جديدة » .

كان أحد طموحاته من أجل الأطفال هو: تبسيط كل الأعمال الأدبية العالمية والموجودة فى موسوعات خاصة بالأطفال فى كل الدول المتقدمة . . لأطفالنا فى مصر وجميع المنطقة العربية بحيث لا تفقد أثناء هذا التيسير والاختصار . . روح العمل الفنى وأسلوبه ومكانته . . إلخ . وقد بدأ ـ هو نفسه ـ بتقديم المرحلة الأولى لأعمال نجيب محفوظ للأطفال . وكان يقول إن هذه الأعمال تصلح لتحويلها مباشرة إلى مسرح . . ليتداولها المسرح المدرسى والذى اهتم بدوره فى ذلك الوقت فقدم لنجيب محفوظ « أمام العرش » و«كفاح طيبة» و«كفاح أحمس». تبسيط وتيسير محمد المعلم . وكان يؤمن أيضا . . أن المسرح المدرسى هو أهم مرحلة من مراحل المسرح المصرى كدور فى المجتمع .

وقد حصل محمد المعلم من الكاتب الكبير الأستاذ نجيب محفوظ على حق إصدار أعماله الأدبية للأطفال . وبدأ بالروايات التاريخية ، وقدمت بنفس بنائها الفنى وأحداثها وشخصياتها ولغتها وأسلوبها ليتعرف جيل المستقبل على شوامخ كتابه .

رحم الله شوامخ من رحلوا وتجب لهم قراءة الفاتحة .

[الأخبار: ٢٨ / ١١ / ١٩٩٤]

خمسون عاما
من الثقافة .. والكتب الجميلة

محمد موسى

ورحل محمد المعلم رائد النشر وصناعة الكتاب العربى، وصاحب « دار الشروق » ، بعد خمسين عاما من خدمة الثقافة الجادة ، والفكر العربى والإسلامى .

الراحل الكبير ينتمى إلى جيل الناشرين الأوائل الذين أخذوا على عاتقهم نشر نور العلم الحديث بأسلوب مبسط ، والعودة إلى منابع الثقافة العربية والإسلامية ، ومساعدة المبدعين فى الوصول إلى القراء ، فى ظل أزمة النشر التى تزداد كل عام .

وساهم المعلم من خلال « دار الشرق » التى أسسها فى بداية حياته ، فى نشر أحدث نظريات العلم الحديث فى سلسلة من الكتب الشيقة المبسطة التى كتبها كبار العلماء ، مثل الدكتور مصطفى مشرفة . والدكتور عبد الحميد سماحة .

وعمل المعلم مديرا لقسم العلاقات الخارجية والشئون السياسية بإذاعة صوت العرب قبل أن ينتقل إلى الصحافة ويصبح أصغر رئيس تحرير فى مصر . عندما تولى رئاسة تحرير مجلة « الإذاعة » فى بداية الخمسينيات .

وفى عام ١٩٥٩ عاد محمد المعلم إلى غرامه الكبير ، وهو صناعة الكتاب ، بتأسيس « دار القلم » ومطابعها فى القاهرة وطنطا والمنصورة، وتميزت الدار حتى عام ١٩٦٦ بإصداراتها

المميزة ونجحت فى الوصول بالكتاب المصرى إلى أسواق تصديرية غير مألوفة .

وجاءت « دار الشروق » عام ١٩٦٨ لتتوج مسيرة المعلم وأحلامه فى النشر ، وسرعان ما أنشأ لها مطابع خاصة فى بيروت عام ١٩٧٢ ، بمساعدة نجله المهندس إبراهيم المعلم ، ثم افتتح لها فرعا فى لندن عام ١٩٨٣، هو «شروق انترناشيونال» وفى سنوات قليلة أصبحت « دار الشروق » بين كبرى دور النشر العالمية ، وعقدت عشرات الاتفاقات المشتركة مع الناشرين فى السعودية والكويت والمغرب وتونس والجزائر ، وغيرها من الدول العربية ، وأصبح كتاب « دار الشروق » تحفة فنية وفكرية ليسهم فى إخراجها الفنان حلمى التونى ، ويساهم فيه كوكبة من كبار الكتاب العرب ، منهم د. زكى نجيب محمود وأنيس منصور والشيخ محمد الغزالى . ود. نعمات أحمد فؤاد ، ود. محمد عمارة ، ورجاء النقاش . ود. ثروت عكاشة ، ومحمد حسنين هيكل وغيرهم .

أما آخر أحلام محمد المعلم ، فهو مشروع الموسوعة العربية الشاملة ، ورغم نصائح الأطباء بالامتناع عن ضغوط العمل ، واظب الراحل على الإعداد لأول موسوعة عربية مؤلفة بالكامل وبعد ٥ سنوات من الإعداد والتجهيز ظهرت الطبعة التجريبية للمجلد الأول بمشاركة ١٨٠ كاتبا من صفوة العلماء والمفكرين والأدباء العرب والأجانب واحتفل المعلم مع ابناء «دار الشروق» قبل سفره إلى واشنطن بأيام بخروج مشروعه الكبير إلى النور.

ويقول أحمد الزيادى مدير النشر فى « دار الشروق» إن الراحل كان يواصل العمل فى الموسوعة ليل نهار ، دون اهتمام

بنصائح الأطباء، وكان يخشى ألا يمتد به العمر حتى يرى مجلدات الموسوعة وقد أصبحت بين أيدى القراء العرب .
وأضاف الزيادى: إن المجلد الأول سوف يصدر فى يناير القادم، تتلوه بقية الموسوعة التى تصدر فى ٢٠ مجلداً تباعا حتى يتحقق أكبر حلم فى حياة محمد المعلم ، رائد الناشرين ومعلمهم .

[كل الناس: ٢٨/ ١١/ ١٩٩٤]

رحمك الله يا أستاذ

محمّد إسماعيل

وبرغم القيود التى كبلت الدكتاتورية بها يديه ورجليه حتى لايتحرك، ولكنه أراد أن يحطم القيود فتحطمت، وأصر على الحياة فعاش حياة شاقة ، مليئة بالأشواك، إلا أن هذه الأشواك لم تؤثر على مسيرته، أو تعوق تقدمه، أو تثنيه عن عزمه .

تقابلت معه مرتين: الأولى عندما استدعانى عن طريق الأخ الصديق الاستاذ محمود بسيونى لمراجعة الجزء الأول من موسوعة الشروق، والثانية كانت بعد الانتهاء من المراجعة لأعرض ملحوظاتى عليه .فى المرة الأولى وعندما علم أننى أزهرى قديم ارتاح لى فارتحت له . . وأخذ يحدثنى عن مهنة النشر وحبه لها وتفننه فى تطويرها . . وعن رحلته فى ذلك العالم الواسع الشاسع . . وعن دار القلم وقصة تأميمها . . وكيف أنه بدأ بعد ذلك من الصفر ولم يستسلم أو يتقوقع كما أرادوا له . . فأنشا دار الشروق ونفث فيها من روحه فغدت الدار دورا والمطبعة مطابع والمكتبة مكتبات

أما المرة الثانية فكنا نستعرض ماتم انجازه من مراجعة، ونتناقش فى تلك الملحوظات التى سجلتها أثناء العمل. وكانت مناقشاته تنم عن خبرة كبيرة وتدل على أنه غواص ماهرفى بحار اللغة العربية لاستخراج لآلئه وجواهرها . . تلك اللغة التى حرص كل الحرص على نشرها

وتحقيق تراثها و إذاعة ثقافتها و إهداء مكنوناتها لكل من يريد ، وبعد أن انتهينا وأردت أن أسلم عليه مودعا قال لى : مر على الخزينة لتأخذ حقك . . فقلت له ، أى حق هذا ؟ فقال : مقابل مجهوداتك . . فقلت له : أرفض ذلك . فقال رحمه الله رحمة واسعة : أنا قريب من الموت وأحب أن ألقى ربى وليس على دين لأحد . فقلت : أنا أفدت من هذا العمل أكثر مما أفاد منى وهذا يكفينى ، وعلى كل حال أنا مسامح فى حقى المادى ، وكل ما أطلبه نسخة من الموسوعة بعد الطبع وفى هذا الكفاية ثم انصرفت . والآن أشهد الله أننى سامحته إن كان لى حق عنده ، ودعوت له بالرحمة والمغفرة .

لقد كان رحيل الأستاذ محمد المعلم بحق خسارة للوطن وللثقافة والنشر . . ولكن ما يعزينا على فراقه أنه ترك صروحا شامخة يعجز الكثيرون عن تحقيق مثلها أو أقل منها وستستمر تلك الصروح بإذن الله ـ خالدة باقية ، لانها أسست على التقوى من أول يوم ، وستظل تؤدى رسالتها على أكمل وجه لنشر الثقافة الإسلامية المستنيرة والفكر العربى الخالد .

رحل ، رحمه الله ، وترك الولد الصالح يدعوله والصدقة الجارية والعلم المنتفع به . . وهل ينشد إنسان من دنياه الفانية أكثر من هذا ؟ رحم الله أستاذنا وأحد أساتذة جيلنا محمد المعلم رحمة واسعة بقدر ماترك للبشرية من حسنات وثقافة وعلم ومعرفة .

[التعاون : ٢٩/ ١١/ ١٩٩٤]

معلّم الناشرين.. لا نقول وداعًا

حنفى المحلاوى

فقدت مصر والعالم العربى شخصية ثقافية ذات قيمة وكيان ، إنه الناشر الكبير محمد المعلم الذى رحل عن عالمنا بعدما ترك عدة بصمات واضحة فى عالم نشر الكتاب العربى - وصاحب هذه الكلمات . . هو أيضا صاحب رحلة كفاح طويلة فى عالم النشر والأوراق المطبوعة بدأت منذ زمن طويل . . وانتهت عند حافة تجهيز أضخم موسوعة علمية وثقافية متنوعة تحت اسم «موسوعة الشروق» .

ولكم تمنيت فى قرارة نفسى كلما قابلت الناشر الكبير الراحل محمد المعلم، أن أسجل معه قصة حياة كفاحه مع الكلمة منذ أن اصطدم بالرئيس عبدالناصر وهروبه إلى بيروت . . ونجاحه المبهر فى إقامة صرح طباعى عظيم فى هذه المدينة البعيدة . . ثم سرعان ما عاوده الحنين ورجع من جديد إلى مصر . . وأقام بها نفس هذا الصرح العظيم إيمانا منه بدور الكلمة التى هى الآن السبيل الوحيد أمام مصر فى قيادة العالم العربى .

وكلما كنت أطلب منه ضرورة تسجيل قصة كفاحه، طلب هو منى أن أسأله فقط عما يعد له فى عالم الكتب والموسوعات . رحم الله المعلم محمد المعلم ، الذى شاهدت فى يوم جنازته كل رجال مصر من السياسيين ورجال الثقافة والاعلام . . وأيضا بعض رجال الحكم .

[الوفد : ٢٩/١١/١٩٩٤]

محمد المعلّم

محسن محمد

قابلته فى بيروت . كان مهاجرا من مصر بعد مصادرة شركته الصغيرة . قيل أيامها إن ذلك هو التأميم وأعتبر هذا الشعار نكتة فقد كان رأسماله مصريا ، وهو لايمثل سيطرة رأس المال . وكان كل ماله موزعا على هيئة كتب أصدرها ولم يتم بيع أغلبها بعد . وكلها كتب لمؤلفين مصريين ، وهدفه الوحيد أن تبقى مصر قلعة النشر والتأليف فى العالم العربى . ولكن البعض لم يعجبه ذلك ، لأنه يرى أن الدولة يجب أن تظل وحدها صانعة كل شىء . فى بيروت كان سؤاله لى عن مصر ، وأصدقائه . وبعد ذلك كان أغلب حديثه عن الكتاب فى مصر ، وكيف كان حاله . وكانت الحكومة المصرية سعيدة بأرقام الكتب التى تصدرها « كتاب كل ٦ ساعات». يطبع ثم يحفظ فى المخازن أو يوزع مجانا !! .

وبقى محمد المعلم فى لبنان يصدر كتبا لمؤلفين مصريين يبعثون إليه بمؤلفاتهم ويعرفون أن كتبهم ستطبع مشرقة، وأموالهم ـ أى حقوق التأليف ـ ستصلهم كاملة ، فقد اشتهر بأنه الناشر الوحيد الذى يعقد اتفاقا مع الكاتب ويسلمه حقوقه كاملة دون نقصان .

وعاد محمد المعلم الى مصر لينشأ « دار الشروق » ولكنه فى هذه المرة عرف الدرس . أدرك أن هواية النشر يجب أن تغرس فى أولاده ، حتى تبقى الدار، وعلمهم حب الكتاب واحترامه ،

وتقدير المؤلف . وهكذا نجح المهندس إبراهيم المعلم وأخوه عادل المعلم فى أن يتما الرسالة .

ورأيته مرة ومرات فى القاهرة . كانت دار «الشروق» قد نجحت واستقرت وحصلت على جوائز معرض الكتاب الأولى، بصفة مستمرة . ولكنه بقى كما كان فى لبنان ملتهب الحماسة . يقوم بإعداد أكبر موسوعة ثقافية عربية ويتولى تبسيط الكتب العلمية والأدبية للأطفال ، يريد أن يلهمهم حب الكتاب وتقدير البطولة وتقديم المثل العليا . ولو أراد مثلا أعلى للإصرار والعزيمة ، لكانت قصة حياته ، وحدها تكفى .

فى جنازة محمد المعلم رأيت مصر الثقافية ومثقفى مصر . وظلت صفحة الوفيات فى الأهرام تنعى هذا الناشر أياما متعددة . وقد جرت العادة فى مصر على أن تنعى الشركات والمسئولون ، أقارب الوزراء وأصحاب النفوذ . ولم يكن محمد المعلم واحدا من هؤلاء ، ولكنه كان رمزا لمصر التى لاتموت .

. . يرحمه الله .

[آخر ساعة : ٣٠/١١/١٩٩٤]

مظاهرة حبّ فى وداع المعلّم

جمال الزهيرى

ودعت مصر الأسبوع الماضى الأستاذ محمد المعلم مؤسس وصاحب دار الشروق للطبع والنشر والتوزيع التى تعتبر واحدة من أكبر دور النشر فى العالم العربى وتوفاه الله بعد صراع مع المرض . حضر مراسم تشييع الجثمان لفيف من كبار رجال السياسة والاقتصاد والثقافة والصحافة المصرية تقدمهم شيخ الأزهر ومفتى الجمهورية وعدد من الوزراء المصريين .

المرحوم الأستاذ محمد المعلم . . من مواليد عام ١٩١٧ تخرج فى كلية العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٤٢ . وعمل بعد تخرجه بالتدريس فى المدارس الثانوية ثم معيدا بالجامعة بعد أن اختاره لذلك أستاذه على مصطفى مشرفة .

أنشأ المعلم بعد ذلك أول دار نشر مصرية تهتم بالنشر وهى «دار الشرق» التى أصدرت مكتبة الجيل الجديد أول سلسلة علمية فى تاريخ النشر المصرى والعربى ، وضمت كتبا لأشهر العلماء وعلى رأسهم العالم المصرى العالمى د.على مصطفى مشرفة ود. عبد الحميد سماحة وغيرهما الى أن حالت ظروف الحرب العالمية الثانية دون الاستمرار فى النشر فانتقل محمد المعلم إلى العمل الصحفى محررا فسكرتيرا للتحرير فى جريدة البلاغ .

وانتقل بعد ذلك إلى العمل الإذاعى حيث عمل مديرا لقسم العلاقات الخارجية والشئون السياسية بالاذاعة ، ونجح

فى تحـويل برامجه إلى دعوة وطنية عارمة لمقاومة الاحتلال وطغيان القصر . وتخرج من تحت يديه نخبة من الإذاعيين والإعـلاميين الـذين تولوا بعـد ذلك معظم المناصب القيادية فى الإذاعة والتليفـزيون. وبعد هذه البرامج الناجحة عين رئيسـا لتحـرير مجلة الإذاعـة التى كانت تصدر باللغتين العربية والإنجليزية، وكان أصغر رئيس تحرير فى مصر فى أوائل الخمسينات .

أسس محمد المعلم دار القلم عام ١٩٥٩ وأصبحت بعد شهور قليلة من أكبر وأشهر دور النشر فى مصر والعالم العربى. . وقد كانـت دار القلـم حتـى تم تأميمها عام ١٩٦٦ ظاهرة ثقافية بارزة أحدثت ثورة فى عالم النشر من حيث الشكل والمضمون .

واستقطبت دار القلم كبار الكتاب ونشرت لهم مثل عباس العقاد والإمام الأكبر محمود شلتوت والشيخ عبد الجليل عيسى ود.زكى نجيب محمود ود. محمد عثمان نجاتى ود. جلال شوقى والأساتذة أحمد حسين ومحمد صبيح وأنيس منصور وموسى صبرى وعلى حمدى الجمال وسيد قطب ومحمد قطب ود. فتحى عثمان ود. عبد المنعم النمر ود. صبحى عبدالحكيم ومحمد عبد الحليم عبد الله وثروت أباظة وصلاح عبد الصبور ومحمود السعدنى ومحمـد عفيفى وناصر الدين النشاشيبى وعبد الله التل وغيرهم. . وغيرهم. .

وبعد تأميم دار القلم عين المعلم رئيسا لمجلس ادارة الشركة القومية للتوزيع . وفى عام ١٩٦٨ أسس دار الشروق بالقاهرة ثم دار الشروق ببيروت عام ١٩٦٩ بمعاونة ابنيه المهندسين

إبراهيم وعادل المعلم . وأسس مطابع الشروق ببيروت فى نوفمبر ١٩٧٢ . وأسس شروق انترناشيونال فى عام ١٩٨٥ منارة اسلامية عربية فى قلب لندن . وأصبح اسم دار الشروق ومطابع الشروق يعنى الجودة والامتياز وفازت بمعظم جوائز النشر والإخراج على مستوى مصر والعالم العربى بل المعارض الدولية ، ومن أهم تلك الجوائز : الميدالية البرونزية لفن اخراج الكتاب فى العالم فى معرض لايبزج ١٩٨٢ وجائزة أفضل ناشر فى مصر فى أول مرة تمنح فيها مثل هذه الجائزة فى يناير ١٩٩٣ وكذلك أفضل كتاب وأفضل إخراج . وجائزة أجمل كتاب فى معرض بيروت الدولى ١٩٩٣ . وجائزة أجمل كتاب أجنبى فى معرض فرانكفورت ١٩٩٤ .

رحم الله الأستاذ محمد المعلم بقدر ما قدم لمصر والأمة العربية من انتاج فى مختلف الميادين قل أن يجمع بينه غيره . وأبقى الله اسمه لامعا فى نفس الميدان بتوفيق ابنيه الأستاذين المهندسين إبراهيم المعلم وعادل المعلم .

[الأهلى : ١/ ١٢/ ١٩٩٤]

رحل معلم حرية النشر

نعم الباز

أبكانى المعلم مرتين.. الأولى فرحا حينما شاهدت دار الشروق المصرية فى قلب لندن عام ٨٤.. والثانية حزنا لرحيله عام ٩٤ .

رحل محمد المعلم فجأة .. وأقول فجأة لأنه كان شديد الحياة، متدفق العمل عالى الهمة.. لم يضعف حتى وهو فى غرفة الانعاش لم تفارقه ابتسامته ولم يفارقه حبه لنشر الثقافة حتى آخر لحظة فى حياته .. فاجأنا المعلم ورحل قبل أن نحتفل بموسوعته العظيمة التى كرس جهده وعقله وفكره لها طيلة ثلاثة أعوام وقبلها أكثر من عشرين عاما فى الفكر .. سقط الرجل وهو أكثر مايكون غيرة على الثقافة فى مصر والتى لم ينفصل عنها حتى وهو فى محنة التأميم، وخرج خالى الوفاض وملتحفا بهموم مصر الثقافية فى الستينات وحمل حبه للحرية إلى بيروت وأنشأ الشروق، وكان يرسل إلينا نسمات الحرية فى كتبه التى نشرها لكل المثقفين .

عرفت الأستاذ محمد المعلم فى الخمسينات فى دار القلم حيث كان مهتما بثقافة الطفل اهتماما بالغا. فى أوائل الستينات قدم الأسطوانة الكتاب. وقدمت له فكرة الكتاب القماش فى عام ١٩٦١ فقال لى : هذا رائع أن ترضع أطفالنا الكتاب مع اللبن ولكنه لم يستطع أن يخرج الفكرة إلى النور، فتأمم ولكنه كان قد أمم الثقافة لصالح المثقفين .

ولعبت الشروق دورها فى المنطقة سواء النشر أو الحرية التى حملها أمانة فى كل ما نشر.

وعاد المعلم إلى مصر وأنشا دار الشروق التى حملت على عاتقها هموم التراث والموروثات. لقد آمن الرجل أيضا بثقافة الطفل منذ الخمسينات، فحينما أنشا مطبعته الرائعة جعل للطفل مكانا فأصدر آلاف الكتب المختلفة للأطفال فى سن ما قبل المدرسة وحتى سن الشباب.

لقد ترك المعلم لأصدقائه ومحبيه رسالة محددة .. هى مصر الثقافة والمثقفين، أما أولاده، وعلى رأسهم المعلم الصغير ابنه الكبير المهندس إبراهيم، فقد ترك أمانة لهم هى الموسوعة العظيمة التى وسعت كل شىء فى العالم وتمنى أن يقيم لها عرسا ثقافيا يقدمها فيه، وأعلم جيدا أنهم أخذوا من أبيهم الكثير وأنهم خير خلف لخير سلف.

أما ما أتمنى أن يقدموه للأطفال، فهو حياة والدهم مبسطة منذ خروجه من القرية يتيما صغيرا وكفاحه حتى أكمل دراسته فى كلية العلوم بالجامعة، ثم انحيازه إلى الثقافة كرافد هام من روافد رفعة الشعوب وتطورها ورقيها، وإيمانه بأن رصيد مصر الثقافى والحضارى هو أهم رصيد تعيش به وعليه. أتمنى أن يخرج هذا الكتاب إلى أطفال مصر، وأن تخرج الموسوعة إلى العالم العربى، ليعلموا أنه كان هناك رجل يفكر كيف يصبح العالم بين أيديهم فى موسوعة عربية للمرة الأولى .. رحم الله محمد المعلم وجعل قبره روضة من رياض الجنة .. لقد أبكانى مرتين، المرة الأولى فرحا وسعادة وأنا أشاهد مكتبة الشروق العربية فى قلب لندن عام ١٩٨٤ .. وبعد عشرة أعوام أبكانى هما وحزنا حينما بلغنى رحيله عام ١٩٩٤.

[الأخبار : ٦/ ١٢/ ١٩٩٤]

نقطة على الحرف

جهاد فاضل

آخر مرة التقيت فيها بالمرحوم محمد المعلم فى القاهرة كانت قبل سنة ، وكان ذلك فى مكاتب دار الشروق بمصر الجديدة . علماء وأساتذة أكاديميون يدخلون ويخرجون والموضوع واحد توزيع هذه المادة العلمية أو المعرفية على هؤلاء الباحثين . وشرح المنهج الذى ستسلكه « موسوعة الشروق » فى الصياغة ، وميعاد التسليم ، وما إلى ذلك مما يدخل فى باب التحضير لظهور المجلد الأول ، وأنا أنظر إلى هذا المشهد مأخوذا مندهشا : رجل تجاوز السبعين ومع ذلك فهو يعمل بهمة شاب لإخراج أول موسوعة علمية عربية تنهج نهج الموسوعات الغربية المماثلة نفسه .

ومع ذلك محمد المعلم لا يهدأ، يمضى نهاره فى استقبال علماء مصر الذين سيساهمون فيها . فما أن يخلو المكتب من هؤلاء الزوار الكرام حتى يقوم لى وهو يأخذنى بيدى : دعنا الآن نتوجه إلى نادٍ قريب لنتناول فيه غداءنا . . الساعة الآن الثالثة . لقد حرمنى هذا الغداء معك من مشاهدة مسلسل تلفزيونى أتتبعه منذ أسابيع، ولكن معليش . . ويتابع خلال الغداء ، ولكن جاداً هذه المرة، لقد قلت لإبراهيم (يقصد نجله وولى عهده فى دار الشروق) إذا لم تكن راضياً عن مشروع هذه الموسوعة فسأبيع قطعة أرض أملكها لكى أنفق ثمنها عليه .

الأسبوع الماضى توفى محمد المعلم مؤسس دار الشروق فى

أحد مستشفيات أميركا بعد أن أرهقه العمل وعجز قلبه عن مجاراته فى حمل مشروع الموسوعة، وبقية المشاريع الثقافية المضنية التى نهض بها فى سنواته الأخيرة ، وبعد أن شاهد الملازم الأولى لأول مجلد.

قبل بضع سنوات ، وعلى التحديد بعد فوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل ، كان محمد المعلم مهموماً بمشروع ثقافى آخر هو اعداد روايات نجيب محفوظ للأجيال الجديدة . ومع أنه كان باستطاعته أن يعهد بهذه المهمة إلى الكثيرين من كتاب مصر وأدبائها ، إلا أنه قام بهذه المهمة وحده خوفاً من أن لا يأتى العمل جيداً كما أراده . وكانت غايته من ذلك تعريف أجيال العرب الجديدة بكاتب محترم شكل فوزه بهذه الجائزة فى حينه فخرا لمصر وحدثا نقل الفرح إلى قلب كل عربى . وقبل ذلك ، فى منتصف الستينات ، عندما كانت الحرية تُصلب فى مصر وتضيق نسمة الرأى والتعبير عند كتابها وأدبائها . ترك محمد المعلم القاهرة وقدم إلى بيروت لينشىء فرعا لدار النشر التى كان أسسها فى مصر ، وليتابع بواسطتها عمل دار نشر أخرى كان أنشأها قبل دار الشروق ، هى دار القلم ، التى أقفلتها السلطة . وفى بيروت يجد محمد المعلم نفسه كناشر أمام مناخ آخر هو مناخ الحرية والجودة . فالكتاب اللبنانى لا قيود ولا حدود لانطلاقاته . كتاب حر متقن الطبع والإخراج. ويقبل محمد المعلم هذا التحدى . كان أولا جسراً للتواصل الثقافى بين مصر من جهة ولبنان والبلاد العربية من جهة أخرى . فإذا بأدباء وكتاب مصريين، ممنوعين أو شبه ممنوعين فى مصر، ينشرون عبر داره فى بيروت . وإذا بالدار نفسها تسلك مسلك الجودة والإتقان فى منشوراتها . بل إن ما فعلته يومها ، وعبر

مرحلة طويلة ، تجاوز إصدار الكتب الرفيعة شكلاً ومضموناً ، إلى إرساء نهج فى التعامل مع صناعة الكتاب . فكل كتاب أصدرته الدار فى تلك الفترة شكل ، من حيث مظهره وشكله على الأقل ، نوعاً من تحفة فنية وكأنه لوحة تشكيلية .

وقبل أن تعرف تسمية « الكتاب الإسلامى» الشائعة الآن بزمن طويل . إهتم محمد المعلم بهذا الكتاب وعنى به عناية خاصة، فلآن الكتاب الاسلامى بالنسبة إليه وإلى كل عربى كتاب العقل والقلب ، بل وحصنه وملاذه الروحى والوجدانى، بل وهويته ، فقد أصدرت دار الشروق مئات الكتب التى شكلت مكتبة عربية أساسية وهى مكتبة موزعة على كل الأبواب والنزعات . ففيها مثلاً الكتاب المحافظ والكتاب التقدمى أو الثورى. وفى كل ذلك كان محمد المعلم يعمل وفق بوصلة إسلامية وعربية هدفها تحصين العربى بوجه التيارات الدخيلة المناهضة لروح مصر وروح العروبة وروح الإسلام . لا تزدهر الثقافة العربية بقصة بقلم يوسف إدريس ، أو برواية لهذا الروائى أو بقصيدة أو ديوان لهذا الشاعر أو ذاك . ثمة وجوه فى الثقافة العربية أكثر نفعا للناس وأكثر صلة بقضاياهم الجوهرية، وأكثر بقاء من عشرات القصص والروايات والدواوين. خسرت الثقافة العربية بموت محمد المعلم أحد أكرم رجالاتها ولكن فى الكثير مما تركه ما يعزى عن هذه الخسارة الكبيرة .

[الحوادث : ٩/ ١٢/ ١٩٩٤]

محمّد المعلّم :
كان فعلاً مُعلّمًا

عبد التواب يوسف

رحل عنا محمد المعلم وأنا عليه حزين ، حزنا عميقا ، فقد عرفته ، وزاملته ، وصادقته، منذ كنت طالبا جامعيا ، وجمعتنى وإياه صحيفة قديمة ، كان سكرتير تحريرها ، فى الوقت الذى كنت أخطو فيه أولى خطواتى فى الكتابة ، وهكذا عرفته « صحفيا » فضّل هذه المهنة على العمل معيدا بالجامعة ، وذلك لم يكن يرضى طموحاته وتطلعاته وكان حفيا بى ، إذ أننا كنا وافدين على القاهرة من قرانا التى ارتبطنا بها ، لكن أضواء المدينة لم تشغلنا عن مهام تصورنا أنه من الضرورى أن ننهض بها ، وفى مقدمتها تحرير الوطن من السراى والإنجليز . وكنت وأنيس منصور نحرر صفحة أخيرة فى الصحيفة ، استقل كل منا بأعداد منها ـ مناصفة ، ورغب سكرتير التحرير فى مراجعة أعمالنا ورفضنا ولكن بدون صدام ، وكان لنا ما أردنا ، لكنها كانت معركة . . خلّفت وراءها علاقة من الاحترام والود والتقدير ، وارتبطت به أخا أكبر لى ، وتركنا الصحافة لنعمل معا فى الإذاعة ، وإذا به يقدم أروع البرامج الوطنية فى فترة كان هذا اللون لا يجد طريقه إلى الميكروفون بسهولة . . وأقصوه بعد أن أثار السلطات البريطانية والسراى بهجوم عنيف كان أحمد سعيد ـ مذيع صوت العرب ـ مشاركا فيه . . ومن جديد تزاملنا إذاعيا ، لفترة لم تطل . . وأعادوه بعد حين رئيسا لتحرير مجلة الإذاعة ، وكنت أحرر مادتها

معه، إلى أن ضاقوا بنا ، بعد الثورة . . وتركناها . . واختير رئيسا لتحرير مجلة كانت تصدرها منظمة الشباب بالإتحاد القومى تحمل اسم الثورة ، ولم يحتملونا معا ، ومرة أخرى تركناها إلى جريدة. فكّر فيها، تحمل اسم «اذاعات العالم» تنشر تفاصيل البرامج الإذاعية التى كانت مثار اهتمام الناس يومئذ ، وحالوا بيننا وبين برامج إذاعة مصر ـ أهم إذاعات المنطقة ، ـ إذ كدنا نغلق أبواب مجلة الإذاعة التى تعتمد أساسا على نشر هذه البرامج . . فما أن وضعت العراقيل أمامنا حتى انصرف إلى النشر ، وقام بإنشاء دار القلم ، وكانت أولى مطبوعاتها مجلة إقليمية صغيرة ، فى عدد وحيد. . وأممت الدار، واختير مديرا للتوزيع فى الدار القومية للنشر تحت قيادة د. سهير القلماوى ، وكان محمود أمين العالم مديرا للنشر. . وأذكر أن الأخير كان يشكو من سوء توزيع الكتب ، فانبرى له محمد المعلم قائلا : سوء التوزيع يرجع إلى أنك تستأثر بالنشر، ولا تشركنى فيما يجب أن يطبع . . السلعة التى تصدرها غير صالحة . .

وتربصوا به ، واعتقلوه وخرج من المعتقل لينشىء من جديد دار الشروق فى بيروت ، وكان أول كتابين أصدرهما : «نحو موسوعة علمية» للدكتور أحمد زكى ـ رئيس تحرير العرب يومئذ ـ وكتاب لى للأطفال عن سيرة الرسولﷺ بعنوان «حياة محمد فى عشرين قصة»، واختلفنا . . واعيدت طباعة كتابى هذا عدة مرات حتى وصل المطبوع منه إلى ٧ ملايين نسخة . . وبقينا صديقين ، ورغم أننا لم نتعاون بعد ذلك ، وكان له قدرة رائعة على الاحتفاظ بصداقات الناس . . وكان لنا لقاء فى ندوة يرأسها وكنت عازفا عن الكلام ، فاستنطقنى رأيا كان يتمى

أن يُطرح . . إذ كنا فى المركز الثقافى الامريكى نناقش أثر حرب الخليج على الثقافة ، والجميع فى حرج يتحسس كلماته ، فيما عداى فقد فجرت موضوع محاولة الهيمنة الثقافية من جانب أمريكا ، وصفق طويلا يومها وحيانى بحرارة . . ويومها دعانى للعودة إلى التعاون معه كناشر ، لكن ذلك لم يتحقق . .

رحمه الله رحمة واسعة صحفيا وكاتبا ، إذاعيا وناشرا .

[العرب : ٨/ ١٢/ ١٩٩٤]

إلى اللقاء ..
يا آخر من كنت أناديه يا عمى

فؤاد بدوى

مؤمن أنا - ومسلّم بقضاء الله وقدره - وأردد دواما الآيات البينات ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم : كل نفس ذائقة الموت﴾ ، ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾ ، ﴿وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ﴾ ، ﴿ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ ، صدق الله العظيم .

وبالرغم من إيمانى وتسليمى ومعايشة الموت لى، من سنوات تسلل إلى ويعيش فى، حتى أننى أستشعر إنه قد صار صديقا أهش له وأبش وأغنى له - عنوان ديوانى الأخير الذى أعد للنشر « من عطر الموت » - إلا أن نبأ انتقال الأستاذ محمد المعلم زلزلنى « إنا لله وإنا إليه راجعون » - رحل آخر من كنت أناديه « بعمى » بعد أن سبقه أعمامى حامد وسيد والفنان التشكيلى العالمى حسين عبد الحميد: كان الأستاذ رقيقا وكريما يستفسر عن صحتى ومشكورا يزورنى فى صحبة بلدياتنا الدكتور أحمد سالم أستاذ الهندسة وابن بيلا - جاء محمد المعلم إلى الدنيا فى الكوم الطويل - قرية من أعمال كفر الشيخ - جاء منها أيضا الصديق العزيز المرحوم الدكتور مصطفى الجنزورى .

عندما جئت لأعيش فى القاهرة قدمنى إليه عمى المهندس المرحوم مختار بدوى رئيس هيئة المساحة سابقا فى دار القلم القديمة فى التوفيقية وقال لى : هذا عمك - هذا ابن كفر الشيخ

وزميل الدراسة وصديق العمر وأخى . . كنت أحب عمى مختار كثيرا وأحببت كل من أحب . . أحببت محمد المعلم ـ الذى كان معلما فعلا وأستاذا فى علم صناعة الكتاب ـ كان ناشرا مثقفا ذواقة ـ رحمه الله ـ بقدر ما أفاد الكلمة وعقول الملايين من قراء كتبه التى نشرها فى مشارق الأرض ومغاربها .

لا أنسى ساعة جمعنا فيها لقاء الصدفة ، هو وشقيقه المرحوم العم متولى وأنا ، على شاطئ البحر الأبيض المتوسط فى مصيف بلطيم ـ وكان لابد أن يوحى هذا الجو بالحديث عن الشعر ، وإذا بى أكتشف أن العم محمد المعلم، خريج كلية العلوم، يحب الشعر العربى ويحفظ ويروى ويتابع كل جديد ـ كان محمد المعلم شخصية صلبة ذات كبرياء يعرف أن الضربة التى لاتميته تقويه ـ تعرض وتعرضت دار القلم لضربات قاصمة ـ إلا أنه كان ذا بسالة ـ ينقل نشاطه إلى بيروت ويعلم الناشرين هناك آخر صيحة فى صناعة الكتاب ـ وأعتقد أن القراء يعرفون أن كتاب الأطفال الذى نشره أخى المهندس إبراهيم المعلم نجل الفقيد ومدير عام دار الشروق والذى رسمه وأخرجه الفنان الكبير محيى اللباد قد فاز بجائزة دولية فى معرض الكتاب فى العام الماضى .

كنا نؤدى فريضة الجمعة فى مسجد نادى هليوبوليس، وبعد الصلاة نسعى إلى ندوة كانت تمتلئ بالود والمرح والثقافة الرفيعة ـ كان من نجومها الكاتب الكبير أمد الله فى عمره السفير عبد الحميد عبد الغنى ـ عبد الحميد الكاتب (كما كان يوقع فى أخبار اليوم) ، كان من الحضور المستشار ماهر الجندى محافظ الغربية والصديق محمد سعيد ـ كانت هذه

الندوة تحرك العقل وتأخذه إلى عوالم بهيجة مفيدة مثمرة غنية . . كنا طيلة أيام الأسبوع نشتاق إليه كثيرا ـ لم أكن أعرف أن آخر زيارة شرفنى فها فى دارى هى الزيارة التى لن تتكرر .

كيف أعزى نفسى . . وكيف أعزى أخى إبراهيم وأخى عادل والأسرة ـ وكيف أعزى أخى الشاعر الكبير أحمد سويلم فى خاله العزيز ـ لا أملك إلا أن أقول رحم الله الفقيد رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وألهم آله ومحبيه وأصحابه ومن قرأوا الكتب التى نشرها ـ الصبر والسلوان . وأعتقد أن من أنجب إبراهيم وعادل لن يموت . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

[الأخبار: ١٩/١٢/١٩٩٤]

محمد المعلم ناشراً ومناضلاً

عبد المغنى سعيد

عرفت المرحوم محمد المعلم ناشرا وصحفيا ومناضلا عربيا متعدد المواهب وتابعت نشاطه منذ التقينا لأول مرة فى دار الاذاعة ، حيث كان يرأس قسم السياسة الدولية . وفى نفس الوقت قام بتجربته الأولى فى مجال الثقافة والنشر . وبدأ هذه التجربة بإنشاء مطبعة حروف متواضعة فى الجماميز ، أصدرت كتابين أو ثلاثة ثم توقفت . وعاد محمد المعلم إلى العمل فى الصحافة ، وكان قد مارسها فى جريدة الأساس قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . ليتولى مسئولية الإخراج الصحفى لمجلة الثورة التى كانت تصدرها منظمات الشباب . وكانت بحق صحيفة رأى شاركت فى تحريرها مع السفير وحيد رمضان ، قائد المنظمات يومئذ ، والدكتور محمد مندور . ولم ألبث أن فوجئت بالصديق محمد المعلم يعود إلى النشر بإنشاء دار القلم فى مقر لائق بسوق التوفيقية ، بمعاونة بعض أصدقائه من الممولين العرب . ونشرت الدار عددا من الكتب الدينية .

ثم أنشا دار الشروق فى بيروت ، ونجح رغم شدة المنافسة فى تحويلها سريعا إلى دار نشر كبرى لم تلبث أن امتد نشاطها إلى السعودية والكويت ، كما أنشات مراكز مشتركة للتوزيع فى تونس والمغرب . ولم توقف الحرب الأهلية اللبنانية نشاط دار الشروق ، التى احتفظت به لتدخله فى مصر بعد تحسن الظروف . وقد أنشأت مطابع حديثة كبرى فى قليوب . كما

أنشأت مكتبة فى شارع جواد حسنى تولى إدارتها الأستاذ ابراهيم المعلم . ومع اتساع نشاط الدار أنشأت مكتبتين فى شارع البورصة القديمة وميدان طلعت حرب وتولى إدارتهما المهندس عادل المعلم . وأخيرا بعد أن أجهده المرض ، وتلافيا لمتاعب المرور ، أنشا محمد المعلم مكتبة رابعة فى رابعة العدوية ليمارس فيها نشاطه . وما كان لمناضل مثله أن يتقاعس عن العمل ، وكان فى استطاعته أن يفعل معتمدا على نجليه الأستاذين إبراهيم وعادل . وقد اختار مكان مكتبة رابعة العدوية بالقرب من مسكنه فى مصر الجديدة . وظل يديرها حتى بعد إجراء عمليتين جراحيتين ، وانتقل إلى جوار ربه فى نوفمبر الماضى بعد حياة عريضة أدى خلالها أجمل الخدمات لمصر والعروبة فى مجال الثقافة والنشر .

[العمل ١٢/ ١٩٩٤]

وداعٌ متأخرٌ

لصديقٍ عظيمٍ ورفيقِ عمرٍ طويل

محمد مصطفى غنيم

حالت ظروف صحية طالت أكثر مما ينبغى أن أكون أول من ينعى للعالم العربى كله صديق عمر طويل ، وأحد أعمدة نشر الأدب والثقافة والعلوم العربية منذ عشرات السنين بصورة لم يسبق إليها ناشر عربى ، وهو رفيق الروح والسنين الطوال الناشر العظيم الراحل محمد المعلم ، الذى أستطيع أن أفخر بأننى أول من عرفه منذ كان طالبا بكلية العلوم فى عصرها الذهبى فى أواخر الثلاثينات ومطالع الأربعينات ، حيث كان زميلا لأخى الدكتور عبد الفتاح الذى يصغرنى بثلاثة أعوام . . وكان محمد المعلم يتردد على مسكننا بالعباسية للاستذكار مع شقيقى ، حتى حصلا معا على بكالوريوس العلوم فى منتصف ١٩٤٢ .

ورغم التقديرات المرتفعة التى حصلا عليها فقد بدا أن الاثنين لديهما من الطموحات ما يمنعهما من العمل فى أية وظيفة حكومية ، رغم أن شقيقى رشح لبعثة للحصول على الدكتوراه من أمريكا لأنه حصل على البكالوريوس مع مرتبة الشرف ، وقرر هو والمرحوم محمد المعلم أن يخوضا تجربة العمل الحر ، واشتركا فى مشروع صناعى صغير لإنتاج أحبار الطباعة والأقلام الأبنوس ، وتعاون معهما فى هذا المشروع المهندس الراحل محمد صقر رئيس شركة المحاريث والهندسة وعضو مجلس النواب فى الأربعينات .

ومع أن المشروع لم يستمر طويلا لأسباب متنوعة ، واضطرار محمد المعلم إلى العمل مدرسا للعلوم بالمدارس الثانوية . . فقد فوجئت به يوما وقد انضم إلى أسرة تحرير جريدة « الأساس » التى أصدرتها الهيئة السعدية فى يونيو ١٩٤٧ وكنت سكرتيرا لتحريرها ، وظل يمارس عمله فيها فترة لم تطل كثيرا ، حيث اختير رئيسا لتحرير مجلة الإذاعة، وظل يتولى هذا المنصب حتى قيام ثورة يوليو ، وفوجىء بنقله رئيسا لقسم الإذاعات الموجهة فى الإذاعة المصرية . .

ولم يصبر المعلم طويلا على قيود الوظيفة الحكومية ، واتجه إلى مهنة النشر ، واعتقد أنه استأجر فى ذلك الحين المبنى والمطبعة الصغيرة التى كانت تصدر منها مجلة المطرقة بعد وفاة صاحبها المرحوم أحمد شفيق وكانت تقع فى درب الجماميز ، وبعد سنوات أنشأ محمد المعلم « دار القلم » التى اقتحمت الميدان بنجاح وعلى نطاق اوسع، وقد استعان بها يومئذ الدكتور محمد عبد القادر حاتم، مدير مصلحة الاستعلامات فى ذلك الحين، لتنفيذ مشروعه الأدبى والإعلامى الكبير الذى وضع له شعارا هو « كتاب كل ست ساعات » .

وبدأت أعمال دار القلم فى الاتساع بسرعة، وافتتحت لها مكتبتين كبيرتين فى أماكن بارزة ، إحداهما عند التقاء شارعى ٢٦ يوليو وعرابى ، والثانية عند تقاطع شارعى شريف وعبد الخالق ثروت . . ووسط نجاح وازدهار دار القلم جاءها هادم اللذات ومفرق الجماعات وصدر قرار بتأميمها والاستيلاء على مقرها ومكتبتيها ، وطلب من محمد المعلم الاستمرار فى إدارتها مقابل مرتب متواضع !

وعندما عرفت أنه غادر القاهرة إلى بيروت، ليبدأ جهاده من نقطة الصفر ، فى ميدان يمتلىء بالناشرين العرب أصابنى بعض القلق .

وعاد الناشر الكبير إلى وطنه عندما زالت الغمة التى دفعته إلى الهجرة المؤقتة . ولست فى حاجة إلى تكرار قصة النجاح الرائع الذى حققه الصديق الراحل . لا فى مصر وحدها بل فى كل الدول العربية وبعض الدول الأوروبية . فقد كتب عنها من عرفوه عن كثب . .

وفى الأعوام الأخيرة ، عهد إلىّ محمد المعلم بترجمة بعض الكتب إلى اللغة العربية ، كان من بينها أول كتاب صدر فى مصر عن سياسة تحويل ملكية القطاع العام إلى الخاص فى عشرات من دول العالم، وكتاب « أمريكا والسلام فى الشرق الأوسط » وغيرهما ، وظللنا نلتقى أسبوعيا عبر أسلاك التليفون فى المساء حيث نتبادل الحديث والرأى فى ود وحب ، وقد أدهشنى أنه لم يذكر لى شيئا عن مرضه ، الذى كان يتحمله فى شجاعة وصمت ، حتى إننى فوجئت تماما بالنبأ الحزين ، عندما رحل عنا دون وداع وفى وقت كنت أمر خلاله بأزمة صحية ، حالت بينى وبين رثائه والحديث عن قصة كفاحه العظيم .

[الأخبار: ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٤]

معارك الدموع

د. غالي شكري

عند نهاية العام ينسى المرء كل لحظات الفرح التى مرت به خلال اثنى عشر شهرا . ويتذكر فجأة الأحزان التى تطفو كالسحب التى تتجمع من كل صوب حتى إذا أوشكت السنة على الانتهاء أمطرت الدموع التى تراكمت فى قاع النفس ، وها هى ذى قطراتها تحرق العينين فى التسابق على الانفلات من أسر القلب الكتوم . ولعل أكثر الأحزان مرارة هى التى لا عزاء فيها ، أحزان الفقدان . فحين يغيب هذا الوجه أو ذاك من دنياك من الوجوه التى عرفتها وأحببتها لاتعود الدنيا كما كانت، بل تعدو أقل جمالا وأكثر وحشة ، أشح ضوءا وأضيق أفقا وأبخل وعودا وأسخى ظلمة ووحدة وسهادا . تتزاحم قطرات الدمع فى صمت وتتعارك فى الهطول قطرة قطرة . القطرة الأولى : محمد المعلم قالوا لى : اذهب إلى محمد المعلم. واتصلت به أجاب : بل أنا الذى سآتى إليك. كنا بصدد الإعداد لمجلة «الشعر » التى رأس تحريرها الدكتور عبد القادر القط وقال لى الدكتور محمد أحمد خلف الله مدير عام ادارة المجلات حينذاك: سوف تجد كل دعم ومساعدة من الأستاذ محمد المعلم، لم أكن قد رأيته فى حياتى . ولكننى كنت أعرف أن أسوأ قرارات التأميم على الاطلاق قراران : أولهما تأميم دار المعارف والآخر تأميم دار القلم ، فقد كان الداران نموذجا رفيعا للناشر المثقف، وليس الناشر التاجر . وكانت

مطبوعات كل منهما تصل إلى أبعد نقطة فى الوطن العربى، وكانت اختيارات كل منهما من عيون الثقافة العربية القديمة والمعاصرة . وأدهشنى محمد المعلم منذ اللقاء الأول بأنه طوى جراحه من تأميم الدار التى بناها طوبة طوبة من عرقه وكفاحه وثقافته . وجدته وطنيا مصريا صميما ومفكرا إسلاميا من الطراز المستنير المؤمن حقا بالديمقراطية وتعددية الفكر والثقافة. وكان جهده فى صدور مجلة « الشعر » التابعة للدولة كأنها مجلة يصدرها هو شخصيا .

وبقرارات التأميم المرتجلة لأبرز دور النشر الوطنية ازدهرت صناعة النشر فى بيروت . وذهب محمد المعلم إلى لبنان لينافس عمالقة التجارة الثقافية ولكنه لم يختلف فى لبنان عنه فى مصر ، وظل على ولائه الوطنى وسماحته الدينية وايمانه العميق بالثقافة الرفيعة التأسيسية ـ التراث ـ وثقافة الهموم القومية الكبرى المعاصرة، بدأ مرة أخرى من الصفر ، وعاد مرة أخرى عملاقا بدار الشروق التى نجحت فى الحفاظ على هويتها فى أقسى ظروف المنافسة والضغوط والاغراءات . وما أن أصبح ممكنا أن تؤسس الدار قاعدتها المركزية فى مصر لم يتردد محمد المعلم فى أن تكون هذه القاعدة هى «الوطن » وأن تكون الدار هى «المنبر » من سيد قطب إلى محمد حسنين هيكل ، ومن أنيس منصور إلى يوسف ادريس ، ومن الشيخ محمد الغزالى إلى زكى نجيب محمود ، أصوات مصر فى مستواها الأرفع على اختلاف اتجاهاتها واجتهاداتها وأجيالها تجد لها مكانا فى هذا المنبر، والناشر المثقف وحده هو الذى يستطيع أن يغامر بتحويل دار النشر إلى منبر ، أى إلى برلمان للثقافة الحرة .

ومن حسن حظ الثقافة المصرية والعربية والإسلامية أن ترك محمد المعلم هذا المنبر الراقى المتحضر أمانة عظمى بين أيدى إبراهيم المعلم وشقيقه ، ضمانا حقيقيا لاستمرار دار الشروق فى أداء رسالتها التى ضحى من أجلها المعلم الكبير ، فنجاحها هو نجاح لنا جميعا وتأكيد بأن القيم التى كافح لإرسائها لم تضع سدى .

[الأهرام : ٢٨/ ١٢/ ١٩٩٤]

سلامٌ على محمد المعلّم في الخالدين

محمود بسيوني

كان لقائى الأول معه أوائل الستينات من خلال أستاذنا الراحل الكبير محمد صبيح الذى تعددت فى مكتبه بمؤسستنا ولكنى كنت أعرف الراحل الكبير الأستاذ محمد المعلم قبل ذلك بسنوات من خلال هوايتى الأولى والأكبر فى حياتى كلها، وهى القراءة . من خلال العديد من الكتب التى نشرتها مؤسسته العملاقة الفريدة التى كنا نحرص على اقتناء وقراءة اصداراتها القيمة . . وهى دار القلم التى أنشاها محمد المعلم عام ١٩٥٩ بعد أن مارس قبلها بعد تخرجه من كلية العلوم أعمالا متعددة فى التدريس وفى الصحافة والإذاعة . . ولكنه كان يحلم دائما بأن يكون ناشرا، وأن يكوّن سلسلة من أعمال كبار العلماء وكان فى مقدمة هؤلاء العالم المصرى الدكتور على مصطفى مشرفة، وقد كان له ما أراد. فكان فى مقدمة اصدارات دار القلم كتاب الدكتور مشرفة «الذرة والقنابل الذرية»، وكان من المعروف أنه أول عالم مصرى وعربى بحث وكتب فى العلوم الذرية فى ذلك الوقت المبكر . كما نشر لقوم من أساتذته فى كلية العلوم مثل الدكتور عبد الحميد سماحة فى علم الفلك كما نشر بعد ذلك للأستاتذة الدكاترة سيد رمضان هدارة وجلال شوقى ومحمد النادى وحسن فهمى، وأهم وأجدى ما أصدرته دار القلم تحت رئاسة وإشراف محمد المعلم (الموسوعة العربية الميسرة) بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين فى

مجلد واحد ضم حوالى ٢٠٠٠ صفحة ، وكانت فريدة فى نوعها حينذاك .

ولكن دار القلم تميزت بعمل آخر أسهمت فيه بنشر الثقافة العربية وجعلها فى متناول أوسع دائرة من القراء محدودى الدخل ، ففى العام التالى مباشرة لإنشائها، أى عام ١٩٦٠ ، بدأت فى اصدار سلسلتها الفريدة « المكتبة الثقافية » وبسعر رمزى قرشان للكتاب الواحد ، وكان أول كتبها للعملاق العربى الكبير عباس محمد العقاد بعنوان طويل هو (الثقافة العربية أسبق من الثقافتين اليونانية والعبرية)، وقد بيع ووزع من هذا الكتاب ٤٠ ألف نسخة نفذت فى أيام قلائل، وهو رقم قياسى فى ذلك الحين ، كما أصدرت دار القلم سلاسل أخرى مثل« أعلام العرب»، و« اسمع واقرأ» أول كتاب وأسطوانة، بالإضافة إلى نشر الكثير من أعمال كبار الأدباء والعلماء والفنانين .

ولكن يبدو أن هذا النجاح الكبير فى مجال الثقافة والمعرفة ، رغم إنه لا (ينافس) سياسيا . . يبدو أنه لم يسعد بعض أصحاب النفوذ والسلطان ممن كانوا يملكون إصدار قرارات التأميم والحراسة ، فصدر فى عام ١٩٦٦ قرارا بوضع دار القلم تحت الحراسة . . وقيل فى أسباب ذلك حجج واهية منها وجود شركاء سعوديين . . وكتعويض شكلى أسندت إلى الأستاذ محمد المعلم رئاسة الدار القومية للتوزيع فى نفس العام . . ولكنهم رغم ذلك . . رغم هذه الهجمة التترية على الدار التى بذل فيها كل مايملك من فكر وعقل وجهد ومال . . رغم ذلك لم يتركوه . . لم يتركوا محمد المعلم . . رغم كفاحه ومرضه . .

ولم أسعد بلقاء محمد المعلم خلال هذه المحنة . . فقد كنت قبلها بحوالى عام فى مكان آخر (أمين) . . فرضت علىّ فيه الإقامة الجبرية بلا ذنب أو جريرة . . بلا تحقيق أو مجرد سؤال . . ولكن شاءت إرادة الله أن التقى به هناك ، وكان ذلك تحديدا يوم ١٤ مايو ١٩٦٧ (قبيل الهزيمة بأسابيع ثلاثة فقط) . فقد فوجئنا بالأستاذ محمد المعلم يدخل به علينا فى عنبرنا بمعتقل طره السياسى . . طبعا كغيره كثيرين لم يكن يدرى لماذا . . وقد قيل (ودائما لم يكن هناك أية تفسيرات إلا للشائعات والأقاويل) أنه بسبب نشره لكتاب (الحرب النفسية) لرئيس المخابرات حينذاك صلاح نصر (مع أن هذا الكتاب طبع فى مطابع المخابرات وفرض على دار القلم أن تسجل عليه أنها ناشرته) . . على أية حال . . حينذاك ـ وفى مثل هذه الحالات ـ لم يكن هناك داع للبحث عن الأسباب ، فقد كان الإعتقال ـ حينذاك ـ لأوهى الأسباب ، وأحيانا بلا سبب مستساغ ، إذ يكفى مجرد شبهة أو شك أو دسيسة موتور أو تقرير قذر.

ولم يهتز محمد المعلم ، ولم يفقد ثقته فى قيمه ولا فى خلقه ولا فى نفسه . . لأنه كان ـ كما كان وكما ظل بعد ذلك حتى لقى ربه ـ عميق الإيمان بالله وبعدل الله . . وكان راضيا مسلما بقضاء الله . . وظللنا سويا حتى أفرج عنى وعنه أواخر عام ١٩٦٧ . . بعد أن قضى فى المعتقل حوالى سبعة أشهر بلا جريمة وبلا ذنب ولا حتى سبب من أى نوع يستطيع أن يجزم به أحد .

ولكن الصدمة الأكبر ـ لهذا الرجل المناضل الذى احتمل فى نفسه ـ كانت صدمته فى ابنته الكبرى (دار القلم) فهم لم

يكتفوا بتأميمها أو وضعها تحت الحراسة ، بل انتهزوا فرصة وجوده بالمعتقل ، وأعلنت الحكومة شراءها ، وشكلت لجنة لتقييم أصولها . . وكانت المهزلة الكبرى أن هذه اللجنة قيمت أصول شركة دار القلم بما فى ذلك مطابعها وكل منشآتها بمبلغ صفر . . نعم صفر صحيح . . وهكذا تم الاستيلاء عليها نهائيا وبالمجان غصبا وعنوة واقتدارا . . ومن كان يستطيع ـ حينذاك ـ أن يقول كلمة حق أمام قرار جائر ظالم ؟! . . وما أكثر الشياطين الخرس . . والناطقين أيضا . هكذا خرج محمد المعلم ليجد أمامه هذه الصدمة الأكبر التى أخفاها عليه ابناه إبراهيم وعادل حتى لا يعانى أكثر وهو فى المعتقل . .

وكلنا يعرف قصة كفاح محمد المعلم الثانية التى بدأها مرة أخرى وباصرار شديد وإيمان عميق من الصفر الثانى . . فقد عرضتها. وتناولتها أقلام عديدة بعد وفاته ولا مجال لإعادة عرضها بعد أن أصبحت معروفة رغم معرفتى بها ، المهم إنه من لاشىء أنشأ (دار الشروق) أولا فى بيروت ، ثم فى القاهرة . . هذا الصرح الثقافى الشامخ الذى نمى وترعرع . . وأصبحت مؤسسة عملاقة لها منشآتها ومطابعها الكبيرة وفروعها العديدة. . ومن بينها فرعها فى العاصمة البريطانية التى كنت أحرص على زيارتها كلما أتيحت لى فرصة السفر إلى لندن لأرى بعينى وأسعد بقلبى بهذا النجاح الكبير الذى حققه محمد المعلم رغم كل ما سار عليه من طريق المحن والآلام . هذا النجاح الكبير الذى توج بحصول (دار الشروق) على جائزة أفضل ناشر بمعرض القاهرة الدولى للكتاب . وإذا اعتبرنا (دار الشروق) إمتدادا طبيعيا شرعيا (لدار القلم) التى ولدت فى السابعة من عمرها ، فإن دار الشروق تدخل مع هذا العام

الجديد عامها السابع والعشرين لتظل منارة محمد المعلم على طريق الثقافة العربية المعاصرة. . وأنا على ثقة أنها ستظل على يد ابنيه العزيزين المهندسين إبراهيم وعادل المعلم ـ تواصل عطاءها المستنير المتميز، الذى حرص محمد المعلم عليه ووعد، فى المضى قدما لتنتشر لكبار المفكرين والمؤلفين عطاءهم الجديد واجتهادهم المستنير فى قضايا الدين والاجتماع والاقتصاد والسياسة، لتزود القارئ العربى بالفهم الصحيح وَالرؤية المتبصرة فى قضاياه الحاضرة والمستقبلة. . وأبدا لن تضيع كلمات محمد المعلم التى سجلها قبل أن يلقى ربه، (وتمضى دار الشروق منارة للفكر الإسلامى المستنير. ومنبرا لتعدد الاتجاهات وتنوع الأفكار لبناء مصر والأمة العربية ثقافيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا. . والحمد لله أصبحت الشروق تعنى الأصالة والمعاصرة. . وتعنى قضايا (الحاضر والمستقبل).

الحق أقول لكم . . لم يكن محمد المعلم مجرد ناشر عادى ولاحتى مجرد ناشر ذكى مثقف بل كان ناشرا محررا Editor صاحب فكر وبصيرة ورؤى خصبة مثمرة . . فكثيرا ما كان صاحب فكرة وموضوع الكتاب الذى يختار بنفسه من يعهد إليه بتأليفه . .

ولقد توج تاريخه الناصع الحافل بفكرة وتخطيط وإعداد هذه الموسوعة التى شاء الله أن يسعده بانجاز مجلدها الأول قبيل وفاته . . وأدعو الله أن يوفق إبراهيم وعادل المعلم على السير قدما على طريق الوالد العزيز محمد المعلم فى نشر الأعمال الممتازة لكبار مفكرينا وعلمائنا وأدبائنا . .

رحـم الله الفقيـد الكبير العزيز رحمة واسـعة وأسـكنه فسيح جناته . وجزاء بما قدمه من خير للأمة العربية والإسلامية خير الجزاء . . إن الله لايضيع أجر من أحسن عملا . . ويا أخى الكبير محمد المعلم . . طبت حيا . . وطبت ميتا . . ونرجو لك مقعد صدق عند مليك مقتدر . . وسلام عليك فى الخالدين . .

[المجلة الزراعية : يناير ١٩٩٥]

محمد المعلم الإنسان

فتحى الإبيارى

فوجئت وأنا أقرأ صحف الصباح، بوفاة الأخ الكبير، صاحب القلب الكبير محمد المعلم، الذى جعل من نشر الكتاب ثقافة راقية. وقد ربطتنى علاقة كبيرة بالأستاذ محمد المعلم (يرحمه الله) منذ أوائل السبعينيات، فى دار القلم وعندما أممت ، هاجر إلى بيروت، وأنشأ (دار الشروق). وفى بيروت التقيت بنجله إبراهيم المعلم فى عام ١٩٧٠ . وكانت دار الشروق ما زالت وليدة ـ ثم عدت إلى القاهرة لألتقى بالأستاذ محمد المعلم ، وكان مريضا ، ومرت الأيام . ورقدت فى فراش المرض أربعة أشهر بسبب الوباء الكبدى . وكنت أستعد للذهاب إلى لندن لإجراء عملية جراحية، ودق جرس التليفون وسمعت صوت محمد المعلم يسأل عنى وعن صحتى، وبلهجة كلها تفاؤل قال لى : « إذا كنت تريد الذهاب إلى لندن للفسحة، فأهلا . . ولكن ما رأيك فى علاجك هنا فى مصر، فقد وصل الدكتور عبد الرحمن الزيادى من لندن، وهو الطبيب العربى الوحيد الذى اشترك مع كبار أطباء الكبد فى العالم بوحدة الكبد بلندن، فى عملية زرع كبد وهو من الأخوة الأطباء الممتازين، وقد حجزت لك عنده ليراك، ويعالجك . وإذا استدعت حالتك الذهاب إلى لندن فلتكمل إجراء سفرك، ما رأيك يا أبو الفتوح، حمدا لله على سلامتك» . وفعلا ذهبت إلى الأخ الدكتور عبدلرحمن الزيادى، وعالجنى

منذ عام ١٩٨٠، ولم أذهب إلى لندن . وتوطدت صداقتى بالدكتور الزيادى ، ومحمد المعلم .

لقـد كان إنسانا ، وأخا كريما ، رحمه الله . وكان آخر لقاء لى معه فى دار الشـروق بمدينـة نصر، وهـو يعزف سيـمفونيته، لإصـدار أكبر وأول دائرة معارف عربية، وأدعو الله أن يتم إصدارها، تخليدا لذكرى هذا الناشر المثقف الواعى، المناضل.

اللقاء الأخير

أحمد عبد المجيد

جذبنى بحديثه وثقافته وأفكاره فى أول لقاء لى معه، إنه المرحوم الأستاذ محمد المعلم بدار الشروق عام ١٩٧٠ وكان فى هذا اللقاء يتفق مع الأستاذ أحمد بهجت على إعادة كتابة كتاب أنبياء الله للأطفال موسعاً لينتفع به الجميع ، إنه صاحب الفكرة ، وحين صدرت الطبعة الأولى قال: إن هذا الكتاب سيطبع لمائة عام قادمة . وتحققت رؤيته، صدرت الطبعة العشرون حتى اليوم ،ورحل قبل أن يراه مترجما إلى اللغة التركية. وقبل رحيله صحبنى الصديق أحمد بهجت لزيارته فى منزله، وحتى يطول اللقاء دعانا إلى تناول الغداء معه وتداعت الذكريات فحدثنا عن رحلته مع الحياة، ثم رحلته مع المرض. وتطرق فى حديثه إلى عالمه عالم النشر ، فقال: إن موسوعة الشروق تمت بحمد الله، وأوصى الأستاذ أحمد بهجت بأن يكتب كلمة عن حال المسلمين فى هذا العصر لتلحق بالموسوعة، وقال مبتسما: وإذا رحلت عن هذه الدنيا «سلمها للورثة». وكان هذا اللقاء الأخير معه رحمه الله . وسافر ليجرى جراحة صعبة فى القلب فى أمريكا . . فلم يعد منها إلا جثمانا طاهرا، وذكرى طيبة، ومثلا أعلى لمن يريد أن تكون حياته شريفة وهادفة وخيرة يرحمه الله .

رجال عظام

أماني عبد الرحمن

بعد رحلة كفاح طويلة امتزجت فيها الدموع بالابتسامات والفشل بالنجاح، وهن القلب وضعف وتوقف عن النبض ، ورحل عن عالمنا علم من أعلام الطباعة والنشر هو الأستاذ محمد المعلم، وتبارت أقلام أصدقائه من الصحفيين لرثائه وسرد مقتطفات من حياته ، فألقت قليلا من الضوء على قصة جهاده وصموده .

وتمنيت أن نقرأ المزيد من قصص كفاحه وصموده . . كما تمنيت أن نقرأ قصص كفاح العديد من رواد الصناعة الأحياء أمثال الحاج عبد الله سلام ومصطفى على فرج وغيرهما من الذين مهدوا الطريق لإنشاء صناعات مصرية صميمة بعد أن كانت حكرا على الأجانب ، ففيها دروس لشباب هذا الجيل كما أنها تستنفر همتهم للبناء والعمل الهادف بدلا من الاستسلام لليأس والاحباط عند أول عقبة تصادفهم . . إن تاريخ مصر يحفل برجال عظام فى جميع المجالات فلماذا لانجعل منهم مثلا عليا للشباب يحتذونها ويقلدون خطاهم على الطريق . . بدلا من المثل الفاسدة الأخرى .

وداعـًا .. محمد المعلّم

لم يكن محمد المعلم ناشرا للكتب فقط ، إنما كان رجلا صاحب رسالة، كان مثقفا ، منذ بداية حياته وحتى تمامها. أسس دار القلم التى أممت عام ١٩٦٦، وفى عام ١٩٦٨ أسس دار الشروق بالقاهرة وبيروت ، ولندن . وسرعان ما أصبحت هذه الدور من أهم دور النشر العربية. ثم قام بتبسيط أعمال نجيب محفوظ للناشئة، وكان آخر مشروع ثقافى كبير أنجزه هو موسوعة دار الشروق الكبرى التى شارك فى إعدادها أكثر من ثلاثمائة مفكر وعالم ، وقد راجع تجارب طبعها قبل رحيلة بأيام .

تلك هى الخطوط العريضة جدا لحياة هذا الرجل الدمث ، المهذب، المثقف الذى خدم الثقافة العربية خدمات جليلة، وقدم نموذجا رائعاً لكيفية العلاقة بين الناشر والمؤلف، كانت ومازالت حقوق المؤلفين تصلهم فى موعد معلوم كل سنة إلى بيوتهم ، مع بيان تفصيلى بعدد النسخ المطبوعة والمباعة وحقوق كل طرف، وكان إذا خطرت له ملاحظة على نص مقدم إليه يبادر بالاتصال بالمؤلف ويناقشه، وكان يستجيب للمؤلف، ويحترم النصوص إلى أقصى حد. قد تبدو هذه بديهيات ، ولكننا فى زمن يغيب فيه الأصلاء، وتنقلب القيم، وتهدر الحقوق ، وإلى الأبد ستظل سيرة هذا الرجل العطرة تشع بكل المعانى الجميلة ، الإنسانية ، فوداعا أيها الإنسان ، أيها المثقف، أيها المعلم.

[أخبار الأدب: ٢٧/ ١١/ ١٩٩٤]

الفارس المعلّم

الشاعر أحمد سويلم

أحيانا يكون الصمت أبلغ من الكلام .. حينما لا يضيف الكلام شيئا جديدا .. لكننا اليوم فى مقام يستحق الكلام المفيد ..

ولو كان لأحد من الأحياء أن يشعر بما قدمه هذا الرائد العظيم .. فلن يكون أكثر منى .. فقد استطاع أن يدفعنى منذ طفولتى لكى أكون رجلاً صغير السن .. وألحقنى بالعمل إلى جانبه منذ عام ١٩٥٩ ليعلمنى كيف تكون الحياة .. وكيف أذوق ثمرة العمل والجهاد .. وكيف أبنى نفسى وأصبح عصاميا بما منح الله الانسان من إرادة ومقدرة ..

وكانت عيناه علىّ .. فجعلنى أبدأ الطريق من بدايته .. ولم تمض سنوات قليلة حتى تشرَّبْتُ منه علمه .. ونضاله .. وخبرته .. وقدرته على حل المشاكل .. وشجاعته فى اقتحام الصعاب .. وابتسامته وهو يناضل .. وسخريته من وطأة الأقدار .. وتحديه للفشل .. وخصامه لليأس والقنوط .. وطموحه النارىّ لرفع مهنة النشر فى مصر ..

أذكر فى المؤتمر الثالث للكتاب العربى الذى عقد فى القاهرة فى فبراير ١٩٦٧ ، وقد كان وقتها رئيسا للشركة القومية للتوزيع ، أذكر أنه أعلن طموحه فى كلمات قليلة جاء فيها :

«إن الكتاب لابد أن يصل إلى القارئ حيثما يكون دون أن

ننتظر حتى يسعى القارئ إلى الكتاب، فيأخذه بعد مشقة الانتقال ودفع الثمن» .

وقد كان هذا التصور ، خطة العمل التى انطلق بها ، والتى عمل بها من جاء بعده فى هذا الموقع .

كما أعلن أيضا برنامجه الطموح بانشاء نادى الكتاب ، وكان المشروع الأول للقومية للتوزيع من أجل تكوين رابطة من القراء حول الكتب ، وتوصيل الكتاب إليهم بكافة السبل ، وكان من المتوقع لو استمر هذا المشروع أن يطمئن كل ناشر إلى أنه سيوزع من كتابه الجديد بعدد أعضاء هذا النادى بانتظام .

وكان يهدف من هذه المشروعات الرائدة إلى تحويل القارئ أو المواطن إلى قارئ دائم .

انظروا معى كيف كان فكر هذا الرجل عام ١٩٦٧ ، وأين نحن اليوم من هذا الفكر، لكن يبدو أن النجاح دائما له أعداؤه، لم يتمكن الرجل وهو فى ذلك الموقع أن يحقق حلمه إلا قليلا، بالرغم من إخلاصه الوطنى، وفهمه العميق بمسئولية الناشر!

ويضربونه فى القلب، لكنه سرعان ما ينهض من كبوته جوادا جامحاً يأبى الاستسلام، ضارباً المثل والقدوة . . لأنه صاحب مبدأ ، ورائد مهنة ، وفارس ميدان .

أما تفكيره فى عمل موسوعة عربية شاملة، فهى فكرة أيضا راودته كثيرا ، واستطاع أن يحقق جانبا منها فى عام ١٩٦٥ ، حينما أصدرت دار القلم بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين (الموسوعة العربية الميسّرة) بإشراف العالم الكبير محمد شفيق غربال . . وعضوية مجموعة من أكبر مفكرى مصر فى

مقـدمتهم: د. زكى نجيب محمود، ود. سهير القلماوى وغيرهما.

وليته معنا اليوم ليشهد بنفسه ثمار فكره وجهده، ولرأينا ابتسامته الشاكرة الحامدة لله تعالى، وهو يقدم هذا العمل الجليل من أجل وطنه، ومن أجل الأجيال الجديدة، وليضرب المثل للناشر الأمين على ثقافة أمته، وليترك المجال مطمئنا إلى ولديه العزيزين وهما يواصلان الرسالة ويرفعان البناء، ويتطلعان إلى ما هو أقوى وأفضل.

رحم الله والدى وخالى ومعلمى .. محمد المعلم .. معاهـدين الله تعالى ألا ننسى له فضلا، وألا نكف عن طموحه يوما.

إنه الفارس الذى شحذ السيف.. فلم يكبُ مرةً أو تردّى
أسقط المستحيل من سحب القهر. ولم يألُ للتسابق جهدا
رحل الأمسِ والحدائق تُسقى من يديه .. ووردة الحلم تندْى
عزف اللحن فاستقام لدينا.. عزفُه.. سنةً.. وعهدًا.. ووُدا
يعلم الله كم فقدنا .. وكم زَلْزَلَ فى القلب نورَه .. واستبدا
طيب الله ذكره .. وعزاءً .. لقلوب تحيا على الحب عهدا



رحل محمد المعلم
...ة الكبيرة في تاريخ الثقافة والنشر

صندوق الـ...
محمد المعلم

الناشر لا يصنع وانما يولد.
ومهنة النشر في جوهرها انشغال بنقل الثقافة و...
وتحويل هذا كله من افكار حبيسة في احد الادراج او...
المتخصصين ، الى روح ومهنة تسرى في العقل ا...
بتغذيته وامداده بالمعرفة والوعي.
وهناك فرق بين الناشر والمطبعجي ، إن صاحب المط...
يقدم اليه دون ان يسأل عن محتواه او يقرا ، اما الناشر
ما يقدمه ويدقق كثيرا في اختياره ، ولقد كان محمد ا...
موهوبا يملك القدرة على معرفة معادن الكتب واصالة الا...
ينشر اولا ينشر بناء على هذه المعرفة.
عرفته منذ ثلث قرن ، وكنت ارقب مواقفه في الازما...
تقديري له ، اذكر انه رفض نشر كتاب يتوقع ان يحمل لناشر
وكان الكتاب من نوع الثرثرة التي تتصل بالمشاعر وال...
ورفض محمد المعلم نشره وقال ـ نحن لا نضع اسم دار الشر...
كتب الاثارة.
كان مثقفا واعيا له اتجاهه الاسلامي المستنير ، وكان يعر...
المثقف في مجتمعه ، ويعي اهمية هذا الدور في مناخ يتسم ب...
التي تنبع من المجتمع ومن المدرسة معا
بدا حياته بالتدريس ثم اشتغل بالصحافة فترة ، ثم انش...
القلم وكانت ظاهرة ثقافية بارزة ، وفتح اسواقا جديدة للثقا...
حملت الكتاب العربي الى مناطق لم يكن يصل اليها من قبل...

المعلم .. الناشر الـ...
أحمد بهجت

د . أحمد شوقي
استاذ الوراثة جامعة الزقازيق

. المعلم وداعا

الملايين من قراء العربية بوفاة
... محمد المعلم صاحب ومؤسس
للطباعة . وهو واحد من الرعيل
... حمل امانة الثقافة الجادة ونشر
... العربي والإسلامي . وكان الراحل
جراحة كبيرة في القلب في امريكا .
... معاجلة بعد مغادرته للمستشفى
... رحم الله الفقيد الكبير الذي
... الثقافة على مستوى العالم

...د المعلّم: تلك اثارنا تدلّ علينا..

... فيها بالمرحوم محمد المعلّم في القاهرة كانت قبل سنة، وكان ... الشروق بمصر الجديدة علماء واساتذة اكاديميون يدخلون ... وع واحد: توزيع هذه المادة العلمية او المعرفية على هؤلاء ... لنهج الذي ستسلكه «موسوعة الشروق» في الصياغة، وميعاد ... لك مما يدخل في باب التحضير لظهور المجلد الاول من هذه ... نظر الى هذا المشهد مأخوذا مندهشا. رجل تجاوز السبعين ... ك فهو يعمل بهمة شاب لاخراج اول موسوعة علمية عربية ... ات الغربية المماثلة نفسه ولكن دون اللجوء الى الترجمة او ... عة يتطلب اعدادها سنوات

... د المعلّم لا يهدأ هو يمضي نهاره في استقبال علماء مصر الذين ... يستقبل هذا العالم ليودّع ذاك. فما ان يخلو المكتب من ... م حتى يقول لي وهو يأخذني بيدي: «دعنا الآن نتوجه الى نادي ... غداءنا.. الساعة الآن الثالثة. لقد حرمني هذا الغداء معك ... مل تلفزيوني اتتبعه منذ اسابيع. ولكن معليش».. ويتابع ... جاداً هذه المرة. لقد قلت لابراهيم (يقصد نجله وولي عهده ... ا لم تكن راضياً عن مشروع هذه الموسوعة فسأبيع قطعة ... انفق ثمنها عليه.

... توفي محمد المعلّم مؤسس دار الشروق في احد مستشفيات ... قه العمل وعجز قلبه عن مجاراته في حمل مشروع الموسوعة ... ثقافية المضنية التي نهض بها في سنواته الاخيرة، وبعد ان ... لاول مجلد من مجلدات الموسوعة..

... ات، وعلى التحديد بعد فوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل، كان ... يماً بمشروع ثقافي آخر هو اعداد روايات نجيب محفوظ ... كان يعيد كتابة روايات محفوظ باسلوب مبسط سهل موجه ... ومع انه كان باستطاعته ان يعهد بهذه المهمة الى الكثيرين ... باتها، الا انه قام بهذه المهمة وحده خوفاً من ان لا يأتي ... راده. وكانت غايته من ذلك تعريف اجيال العرب الجديدة ... فوزه بهذه الجائزة في حينه فخراً لمصر وحدثاً نقل الفرح الى

... في اخراج الكتاب المصري

... الناشر

الثقافة العربية بوفاة الاستاذ محمد المعلم ركنا من اهم واقوى اركانها واكـ... تخرج رحمة الله عليه في كلية العلوم عام اثنين واربعين منذ اكثر د... عاما وعمل مدرسا للكيمياء في وزارة المعارف. وكان استاذه عميد العلو... مصري الكبير الدكتور علي مصطفى مشرفة يود لو اتيح له ان يتخصص ف... ملود عند العرب. ولكنه في الحقيقة شمل المبرزين من ابناء جيله امتد بنشاط... ر من المجالات كان منها الصحافة حيث عمل في جريدة الأساس وغيرها... س في نفسه القدرة على ان يقدم لابناء وطنه ما لم يقدمه احد قبله من نش... سع في الثقافة المتخصصة ومخاطبة الجمهور بما يرتقي بمستواه لم ينز... دا مشوار الألف ميل الذي قطعه يوما من يوم وهو يلهث فقد كانت نفسه ... الكبار التي تتعب لمرادها الأبدان

د . محمد الجوادي
قسم القلب ـ كلية طب الزقازيق

...توّدع ... المعلم

فقدت مصر الاسبوع الماضي واحدا من ابرز رجالات الثقافة والاعلام ، وهو الناشر المعروف محمد المعلم ، الذي توفي يوم الاربعاء الماضي في واشنطن ، بعد ان اجرى للمرة الثانية ، جراحة كبيرة في القلب . ولكن داهمته ...زمة مفاجئة عقب مغادرته للمستشفى

وقد وصل جثمان الفقيد يوم السبت الماضي . وتم تشييع جثمانه بعد صلاة ظهر يوم الاحد من مسجد عمر مكرم ، حيث اقيم العزاء.

محمد المعلم

أحمد بهجت

فى الدنيا ناس يفتقدهم المرء إذا رحلوا عن الحياة، ورغم ذلك يحس أنهم موجودون بشكل ما فى الحياة، أن لهم عملا مستمرا فيها، أو أن لهم فيها آثار تشهد باستمرار هذا الوجود.

كان محمد المعلم ينتمى لهذا النوع من البشر .

لقد آمن بفكرة ما، فكرة بسيطة مؤداها أن غذاء العقل لايقل أهمية عن غذاء الجسد ، وأن أساس الفكر والتقدم يكمن فى القراءة والمعرفة ، وهذا يعنى أن الكتاب يجب أن يكون تحفة فنية سواء من حيث الشكل الخارجى، أو المضمون الداخلى.

وبدأت سنوات الكفاح.

كان محمد المعلم من الذين يصدق عليهم وصف المقاتلين، رغم كل الرقة التى كان يعامل بها الناس عموما، إلا أنه كان صلب العود وهو يبنى مهنته فى دار النشر وصناعة الكتاب .

ولقد تعرض لمقاومة بلغت حد القبض عليه وحبسه، ولكنه كان يؤمن برأى نيتشه «كل ما لا يقتلنى يقوينى» .

كان يشتغل مدركا واعيا أن الكتاب المصرى هو أقدم سلعة


دار الشروق


Bibliotheca Alexandrina
03474000